نزار قباني

نار الثورة

قدّم له
هشام الجخ

نوفل

نزار قباني

نار الثورة

قدّم له هشام الجخ

نوفل

حقوق النشر

جميع الحقوق محفوظة.

صدرت عام 2022 عن **نوفل**، دمغة الناشر هاشيت أنطوان

© هاشيت أنطوان ش.م.ل.، ٢٠٢٢
info@hachette-antoine.com
www.hachette-antoine.com
facebook.com/HachetteAntoine
instagram.com/HachetteAntoine
twitter.com/NaufalBooks

لا يجوز نسخ أو استعمال أيّ جزء من هذا الكتاب في أيّ شكل من الأشكال أو بأيّ وسيلة من الوسائل – سواء التصويرية أو الإلكترونية أو الميكانيكية، بما في ذلك النسخ الفوتوغرافي والتسجيل على أشرطة أو سواها وحفظ المعلومات أو استرجاعها – من دون الحصول على إذن خطّي مسبق من الناشر.

إعداد: **جوني كارليتش**
تصميم الغلاف: **داليا ضاهر**
تصميم الداخل: **ماري تريز مرعب**
تحرير ومتابعة إعداد: **ليلى مرهج**
متابعة نشر وعلاقات عامّة: **ميرنا باسيل خليفة**

ر.د.م.ك. (النسخة الورقية): 978-614-469-812-9
ر.د.م.ك. (النسخة الإلكترونية): 978-614-469-813-6

مولانا نزار قبّاني... الرمز

لم ألتقِ به يومًا... لا في مصر ولا خارجها، ولكنّي اصطحبته في كلّ رحلاتي، وحملت حقائبه – التي تعبت من السفر – في كلّ رحلاته.

لم أكتب قصيدةً إلّا فيها نزار قبّاني، ولم أرَ حديقة أو زهرة أو امرأة إلّا عرفتها مسبقًا في قصيدة لنزار قبّاني.

كيف حالك أيّها الرجل؟

هل كنتَ تعرف عندما وُلدتَ بالشام أنّ رجلًا وُلد في صعيد مصر بعدك بقرابة ستين عامًا سيكتب مقدّمة لأحد دواوينك؟

وهل تعرف أيّها الشاعر كم أرهقتَ وأعييت كلّ من كتبوا عنك؟

مولانا نزار قبّاني... الثورة

ليس فقط ثورته على الأنظمة العربيّة الحاكمة في عصره بل ثورته على كلّ ما يقيّد الفكر العربي، الإنسان العربي، المزاج العربي، الشعر العربي.

آمن نزار قبّاني بالشعر واحتمى به وبنى لنفسه قوالب شعريّة مختومة باسمه.

كنّا – ونحن في عمر المراهقة – نقرأ للكثير من الشعراء ونسأل عن أصحاب القصائد التي لا نعرفها...

إلّا نزار، لا يمكن أن تخطئ لغته أبدًا.

اقرأ عليَّ ألف قصيدة وسأخرج لك من بينها قصائد نزار بسهولة حتّى لو لم أسمعها من قبل.

لقد خلق نزار تراكيب لغويّة جديدة وكأنّه يتحدّث لغة ليست كالعربيّة. لغة (نزاريّة) خالصة، استخدمها هو... ولم يجرؤ أحد من بعده على استخدامها.

الغريب أنّ مفردات نزار ليست جديدة أبدًا!!

ستجدها في المقاهي وفي المحالّ التجاريّة وفي الخطابات السياسيّة وحتى في كتب الأطفال، ولكنّ الصورة الشعريّة التي يقدّمها والمزج الصادم بين مفردات لا يمكنك توقّعها واستحضار صور عميقة جدًّا بألفاظ سهلة جدًّا لدرجة تستفزّ مشاعر الشعراء وتثير غيرتهم.، ذلك هو الجديد.

من أين أتيتَ بهذه الصورة العميقة (جدًّا) وأنت لم تستخدم لفظًا غريبًا واحدًا؟

كنتُ دائمًا أسأل نفسي،

كيف يكتب هذا الرجل؟

كيف؟؟

نعرف كلّنا سحر الشام، وأنّ حجرًا يسقط من قافلة تجاريّة على أرض دمشق سيأخذونه في عودتهم وقد صار شاعرًا. إذن ربّما كان لسحر الشام أثره في تشكيل هذا الشاعر، وربّما كانت رحلاته الكثيرة وطبيعة عمله (الدبلوماسيّة) هي التي أثَّرت وأثْرت مفرداته وخيالاته وجعلت منه أيقونة لعدّة أجيال متتالية.

أسباب كثيرة ومتباينة جعلتنا نقف في حضرة نزار قبّاني وقوف الخاشعين، وجعلتني أنا شخصيًا أتباهى بأنّني أكتب الآن مقدّمة هذا الديوان.

أترككم في هيبة الشعر...

وفي حضرة مولانا نزار قبّاني.

هشام الجخ

«أنا ممنوعٌ في كُلِّ مكان

إذَنْ... فأنا مقروءٌ في كلّ مكانْ»

نزار

(«خمسون عامًا من الشعر»،

مدخل ديوان «هَلْ تسْمعين صَهيل أحْزاني؟»)

حكايةُ انقلاب

1

أنا الذي أوحى إلى نَهْدَيْكِ...
أن يُخَطِّطَا لأوّلِ انقلابْ
في العالم الثالثِ – يا سيّدتي –
وأخْطَرِ انْقِلابْ...
أنا الذي بالشِّعْرِ، قد حَرَّضْتُهُمَا
فقاوَمَا أوامرَ الخليفَهْ...
وأطْلَقَا النارَ على سَجَّانِهِمَا
وحطَّما الأبوابْ...

2

أنا الذي قد هَرَّبَ السلاحَ
في أَرْغِفَةِ الخُبْزِ...
وفي لفائفِ التَبْغِ...
وفي بِطَانَة الثيابْ...
أنا الذي ذبحتُ شهريارَ في سريرِهِ
أنا الذي أَنْهَيْتُ عصر الوَأْدِ...
والزَوَاجِ بالمُتْعَةِ...
والإقطاعِ...
والإرْهَابْ...

3

أنا الذي أَحْرَقَ ألفَ ليلةٍ وليلةٍ...
وخلَّصَ النساءَ...
من مخالبِ الأَعْرَابْ.
أنا الذي حميتُ وردةَ الأُنُوثَهْ
من هَجْمَةِ الطاعُونِ،
والذُبَابْ...
أنا الذي جعلتُ من حبيبتي
مليكةً، تسيرُ في ركابِها
الأشجارُ...
والنجومُ...
والسَحَابْ.

4

... وحين قامَتْ دولةُ النساءْ
وارْتَفَعَتْ في الأُفُقِ البَيَارِقْ.
توقَّفَ النضالُ بالبنادقْ...
وابْتَدأَ النضالُ
بالعُيُونِ... والأهْدَابْ...

الأوراقُ السرِّيّة لعاشِقٍ قُرْمُطِيٍّ، 1988

الخُرافَة

حينَ كنَّا.. في الكتاتيبِ صغارا
حَقَنونا.. بسخيفِ القولِ.. ليلًا ونهارا
درَّسُونا:
«رُكْبَةُ المرأة عَوْرَهْ..»
«ضِحْكةُ المرأة عَوْرَهْ..»
«صوتُها..
– من خلف ثُقْبِ الباب – عَوْرَهْ»
صَوَّروا الجنسَ لنا..
غولًا.. بأنيابٍ كبيرَهْ..
يخنقُ الأطفالَ..
يقتاتُ العذارى..
خوَّفونا.. من عذاب الله إن نحن عشِقْنا
هَدَّدونا.. بالسكاكين.. إذا نحنُ حَلُمنا..
فنشأنا.. كنباتاتِ الصحَارى..
نلعقُ الملحَ، ونستافُ الغُبَارا

* * *

يومَ كانَ العلمُ في أيَّامنا
فَلْقةً تُمْسِك رجلَيْنا وشيخًا.. وحصيرا..
شوَّهونا..
شوَّهوا الإحساسَ فينا والشُعُورا..

فصلوا أجسادَنا عنَّا..
عُصُورًا.. وعُصُورا..
صوَّروا الحبَّ لنا.. بابًا خطيرا
لو فتحناهُ.. سقطنا ميّتينْ
فنشأنا ساذجينْ
نحسبُ المرأةَ.. شاةً أو بعيرا
ونرى العالَم.. جنسًا وسريرا..

قصائِد مُتوحّشة، 1970

رِسالَةُ حُبّ رقم 3

عندما قلتُ لكِ:
«أُحبُّكِ».
كنتُ أعرف...
أنّني أقود انقلابًا على شريعة القبيلة
وأقرع أجراسَ الفضيحة
كنتُ أريد أن أستلم السلطة
لأجعلَ غابات العالم أكثرَ ورقًا
وبحارَ العالم أكثرَ زرقةً
وأطفالَ العالم أكثرَ براءة.
كنتُ أريد...
أن أُنهي عصرَ البربريَّة
وأقتلَ آخرَ الخلفاء
كان في نيّتي – عندما أحببتُكِ –
أن أكسر أبوابَ الحريم
وأنقذَ أثداءَ النساء...
من أسنان الرجال...
وأجعلَ حَلَمَاتهنّ
ترقص في الهواء مبتهجة
كحبّات الزعرور الأحمر...
عندما قلتُ لكِ:

«أُحبُّكِ».
كنتُ أعرف...
أنّني أخترع أبجديّةً جديدة
لمدينةٍ لا تقرأ...
وأنشد أشعاري في قاعة فارغة
وأقدّم النبيذ
لمن لا يعرفون نعمةَ السُكْرْ.

* * *

عندما قلتُ لكِ:
«أُحبُّكِ».
كنتُ أعرف... أنّ المتوحّشينَ سيتعقّبونني
بالرماح المسمومة... وأقواس النشّاب
وأنّ صُوَري...
ستُلصَق على كلّ الحيطان
وأنَّ بَصَماتي...
ستوزَّعُ على كلِّ المخافر
وأنّ جائزةً كبرى...
ستُعطى لمن يحمل لهم رأسي
ليُعلَّقَ على بوّابة المدينة
كبرتقالةٍ فلسطينيّة...
عندما كتبتُ اسمكِ على دفاتر الورد...
كنتُ أعرف...
أنّ كلَّ الأُميّين سيقفون ضدّي
وكلَّ آلِ عثمان... ضدّي
وكلَّ الدراويش... والطرابيش... ضدّي...
وكلَّ العاطلينَ بالوراثة
عن ممارسة الحبّ... ضدّي
وكلَّ المرضى بوَرَم الجنس...
ضدّي...

عندما قرّرتُ أن أقتلَ آخرَ الخلفاءْ
وأُعلنَ قيامَ دولةٍ للحبّ...
تكونينَ أنتِ مليكتَها...
كنتُ أعرف...
أنَّ العصافير وحدَها...
ستعلنُ الثورةَ معي...

مِئَة رسالة حُبّ، 1970

لا غالبَ إلّا الحُبُّ

1

برغْمِ ما يثورُ في عينيَّ من زوابعْ
ورغْمِ ما ينامُ في عينيْكِ من أحزانْ
برغْمِ عَصْرٍ،
يُطْلِقُ النارَ على الجمالِ، حيثُ كانْ...
والعَدْلِ، حيثُ كانْ...
والرَأْيِ حيثُ كانْ
أقولُ: لا غالبَ إلّا الحُبُّ
أقولُ: لا غالبَ إلّا الحُبُّ
للمرَّةِ المليونِ...
لا غالبَ إلّا الحُبُّ
فلا يُغَطِّينا من اليَباسِ،
إلّا شَجَرُ الحَنانْ.

2

برَغْم هذا الزَمَنِ الخَرابْ
برغْمِ عَصْرٍ يقتلُ الكِتابَهْ...
ويقتُلُ الكُتَّابْ...
ويُطْلِقُ النارَ على الحَمامِ... والورودِ...
والأعْشابْ...

ويدفُنُ القصائدَ العصماءَ...
في مقبرة الكلابْ...
أقولُ: لا غالبَ إلّا الفِكرْ
أقولُ: لا غالبَ إلّا الفِكرْ
للمرَّةِ المليونِ،
لا غالبَ إلّا الفِكْرْ...
ولَنْ تموتَ الكِلْمَةُ الجميلَهْ
بأيِّ سيفٍ كانْ...
وأيِّ سجْنٍ كانْ...
وأيِّ عَصْرٍ كانْ...

3

بالرَغْم ممَّنْ حاصروا عينيْكِ...
يا حبيبتي.
وأحْرَقُوا الخُضْرَةَ والأشْجَارْ
بالرغْمِ ممَّنْ حاصَرُوا نَوَّارْ
أقولُ: لا غالبَ إلّا الوردُ...
يا حبيبتي.
والماءُ، والأزْهَارْ.
برَغْمِ كُلِّ الجَدْب في أرواحِنا
ونَدْرَةِ الغُيُومِ والأمطارْ
ورغْمِ كُلِّ الليل في أحداقِنا
لا بُدَّ أن ينتصرَ النَهارْ...

4

في زَمَنٍ تَحوَّلَ القلبُ بهِ
إلى إناءٍ من خَشَبْ...
وأصبحَ الشِعْرُ بهِ،
قصيدةٌ من الخَشَبْ

في زَمَنِ اللاعشْقِ... واللاحُلْمِ... واللابحرِ...
واستقالةِ الأوراقِ، والأقلام، والكُتُبْ
أقولُ: لا غالبَ إلّا النَهدْ...
أقولُ: لا غالبَ إلّا النَهدْ...
للمرَّة المليونِ،
لا غالبَ إلّا النَهدْ...
فبَعْدَ عَصْرِ النَفْطِ، والمازُوتْ
لا بُدَّ أن ينتصرَ الذَهَبْ...

5

برَغْمِ هذا الزَمَنِ الغارقِ في الشُذُوذِ...
والحَشيشِ...
والإدْمانْ...
برَغْم عَصْرٍ يكرهُ التمثالَ، واللوحةَ،
والعُطُورَ...
والألوانْ...
برَغْمِ هذا الزَمَنِ الهاربِ...
من عِبادَة اللَّهِ...
إلى عبادةِ الشَيْطانْ...

6

برغْم مَنْ قد سَرَقُوا أعمارَنا
وانْتَشَلُوا من جيبنا الأوطانْ
برَغْم ألفِ مُخْبِرٍ مُحْتَرِفٍ
صمَّمَهُ مهندسُ البيت مع الجُدْرانْ
برَغْم آلاف التقارير التي
يكتُبُها الجُرْذانُ للجُرْذانْ
أقولُ: لا غالبَ إلّا الشَعبْ
أقولُ: لا غالبَ إلّا الشَعبْ

للمرّةِ المليونِ،
لا غالبَ إلّا الشَعبْ.
فَهْوَ الذي يُقدِّرُ الأقدارْ
وهو العليمُ، الواحدُ، القهَّارْ...

لا غالبَ إلّا الحُبّ، 1990

تزوّجتُكِ أيّتها الحرّية

1

كانَ لديَّ بَلاطُ نِساءٍ
فيهِ جميلاتُ الدُنْيا...
فالعربيَّةُ...
والرُوميَّةُ...
والتُرْكيَّةُ...
والكُرْديَّهْ...
كانَ بقَصْري لُعَبٌ صُنِعَتْ في باريسَ
وجَيْشٌ مِنْ قِطَطٍ شاميَّهْ...

2

كنتُ الرَجُلَ الأوحدَ في التاريخِ...
فلا أولادَ... ولا أحفادَ... ولا ذُرِّيَّهْ
كنتُ أميرَ العِشْقِ...
وكنتُ أُسافِرُ يومًا في الأحداقِ الخُضْرِ...
ويومًا في الأحداقِ العَسَليَّهْ...
كانَ هناكَ العِطْرُ الأَسودُ... والأمطارُ الأُولى...
والأَزْهارُ الوحشيَّهْ...
كانَ هناكَ عُيونٌ
تَسْبَحُ مثلَ طُيور النَوْرَسِ في دَوْرَتي الدَمَويَّهْ

كان هناكَ شفاهٌ مُفْتَرساتٌ كالأَصدافِ البحريَّهْ...
كانَ هنالكَ سَمَكٌ حَيٌّ تحتَ الإبْطِ،
وثَمَّةَ رائحةٌ بَحْريَّهْ...
كانَ هناكَ نُهُودٌ تَقْرعُ حَوْلي...
مثلَ طُبولٍ إفريقيَّهْ...

3

إنّي قِدِّيسُ الكَلِماتِ...
وشَيْخُ الطُرُقِ الصُوفيَّهْ...
وأنا أَغْسِلُ بالمُوسيقى وَجْهَ المُدُنِ الحَجَريَّهْ
وأنا الرائي... والمُسْتَكْشِفُ...
والمسكونُ بنارِ الشِعْر الأبديَّهْ.
كنتُ كمُوسى...
أَزْرَعُ فوق مياهِ البَحْر الأحْمَرِ وَرْدًا
كنتُ مسيحًا قبلَ مجيءِ النَصْرانيَّهْ.
كلُّ امْرَأَةٍ أُمْسِكُ يَدَها...
تُصْبحُ زَنْبَقَةً مائيَّهْ...

4

كانَ هُنالِكَ... ألفُ امرأَةٍ في تاريخي.
إلّا أنّي لم أَتزوَّجْ بين نساءِ العالمِ
إلّا الحُرِيَّةْ...

تزوّجتُكِ.. أيَّتُها الحُريَّة، 1988

مِن ملفّات محاكم التفتيش

1

يطالبُني حكماءُ القبيلَهْ
أن أتركَ أشعاري على باب خَيْمتِكْ
وأدخلَ عليك، مجرّدًا من السلاحْ
ماذا يبقى منّي؟
إذا نزلتُ عن فَرَس العشقْ
ورهنتُ راياتي وأوسمتي
ومعطفَ الكلمات الجميلَهْ
الذي كنتُ أختالُ به
كفهدٍ إفريقيٍّ مرقّطْ...

2

يطالبني عقلاءُ القبيلَهْ
حتّى لا تشتعلَ الفتنَهْ
وحتّى لا يتقاتلَ الرجالُ مع الرجالْ
من أجل حَفْنةِ كُحْلْ...
وحتّى لا يسيلَ دمُ التاريخ من أجل غزالَهْ
أن أفكّ ارتباطي بعينيكِ السوداوينْ
وأحتكمَ إلى العقلْ...
ماذا يبقى من وطن الكحلْ؟

الذي أعطاني جنسيّتي، وجواز سفري
إذا قبلتُ التحكيمْ
وخرجتُ من عينيْكِ السوداوينْ
تلبيةً لمقتضيات الأمن البدويّ...

3

يطالبُني فقهاءُ القبيلَهْ
باسم الوصايا العشْر التي لم أقرأْها
وباسم دولة الذكور التي لا أعترف بها
وباسم المؤلّفات التي ألَّفها الجرادُ الصحراويّ
وباسم شجرة العائلة
التي كسرتُها... وتدفّأتُ على حطبها
أن أتركَ عشقي لكِ في غمدهْ...
وأتخلّى عن أجمل سيفٍ من الذَهَبْ
إقتنيتُهُ في حياتي...

4

يحاكمني على حبّي لك...
قضاةٌ... لم يقرأوا نصًّا واحدًا من نصوص العشقْ
ولم يسمعوا بـ(طَوْق الحمامة) لابن حَزْمْ...
وبـ(فنّ الحبّ) لأوفيد
ويطالبُ برأسي...
مثقّفونَ يمارسونَ الحبَّ مع ذباب المقاهي
ولُواطيّونْ...
لم يتشرّفوا بالوقوف في حضرة امرأهْ
أو بقضاء العطلة الصيفية في عينيْ امرأهْ
أو بالسباحة في صوت امرأهْ...

5

ينصحني شعراءُ القبيلَهْ
الذين رفضت الأميرةُ قصائدَهُمْ
وأمرت بشنقهم واحدًا... واحدًا... على شُرْفَتها
لأنّهم لم يفهموا لُعْبَة الأنوثَهْ
ولا لُعْبَةَ الشعْرْ...
وتلعثموا حين سألْتُهُمْ:
عن الفرق بين إيقاعات البحر الطويلْ
وإيقاعات شعرها الطويلْ
وعن الفرق بين خصائص شفتيْها
وخصائص النبيذ الفرنسيّ
وعن الفرق بين النقطة في آخر السطْرْ
والشامَة في أعلى الظهرْ...

6

ينصحني مرتزقةُ البلاطُ
أن أعودَ من حيثُ أَتيتْ
لأنّ الأميرةَ لا تفتحُ نافذتَها
إلّا لعصفورٍ يزقزق جيّدًا...
وأنّني لو فشلتْ...
دفنتْني في عتمة ضفائرِها...

7

أضعُ دمي على كفّي
وأرشُّ شراشفَ الأميرة بأشعاري
يستيقظُ النَهْدانِ الكَسولان من نَوْمهما،
ويهربانِ معي...

8

يجتمع حكماءُ القبيلة ومستشاروها في جلسةٍ طارئَهْ
ويدرسونَ ملفّي ورقةً ورقَهْ...
وأعمالي قصيدةً... قصيدَهْ...
ويستعرضون حبيباتي إمرأةً... إمرأهْ...
يأخذونَ بَصَمات يدي... وبَصَمات فمي...
ويستمعون إلى إفادات شعراء من الدرجة العاشرَهْ
جاؤوا من كلِّ المدن العربية ليشهدوا ضدّي...

9

يقرّرون بالإجماع: أنّني فضيحةٌ مقروءَهْ
وأنّني خطرٌ على الأمن النسائيّ...
يطلبون منّي أن أغادر الوَطَنْ
خلال ثمانٍ وأربعين ساعَهْ
فأغادره...
وتتبعني إلى المنفى كلُّ نساء القبيلَهْ...

سَيَبقى الحبُّ سيّدي..، 1987

على باب شَهْرَيارْ

كيف أستطيعُ تحريرَ امرأَةْ
تقف بالطَابُورْ
أمام حجرة شَهْرَيارْ
حتَّى يأتيَ دَوْرُها!!.

الأوراقُ السِرّية لعاشِقٍ قُرْمُطِيٍّ، 1988

كيف؟

كيف أستطيعُ تحريرَ امرأَةْ
تتكحَّلُ بعُبُودِيَّتها؟
وتعتبر قُيُودَها أساورَ من ذَهَبْ
تُخَشْخِشُ في مِعْصَمَيْها؟...

الأوراقُ السِرّية لعاشِقٍ قُرْمُطِيٍّ، 1988

الثَوْر

حُرِّيَّةُ المرأةْ،
ليستْ ماكياجًا تضعُهُ على وجهها للتجميلْ
بل هي (كُوريدَا) إسبانيَّةْ
لا بُدَّ في آخرها...
من قتل الثَوْرْ...

الأوراقُ السِرّية لعاشِقٍ قُرْمُطِيٍّ، 1988

الكِفاحُ المسلَّح

المرأةُ... والقِطَّةْ...
لهما قضيَّةٌ واحدَةْ
لا تُحلُّ...
إلّا باستعمال الأظافِرْ...

الأوراقُ السِرّية لعاشِقٍ قُرْمُطِيٍّ، 1988

رِسالَةُ حُبّ رقم 65

عندما تكونينَ برفقتي
أُحبُّ أن أتجاوز جميعَ إشارات المرور الحمراءْ
أُحسُّ بشهوة طفوليّة
لارتكاب ملايين المخالفات...
وملايين الحماقات...

* * *

عندما تكون يدُكِ مطمورةً في يدي
أُحبُّ أن أكسر جميعَ ألواح الزجاج
التي ركّبوها حول الحُبّ...
وجميعَ البلاغات الرسميّة
التي أصدرتها الحكومة
لمصادرة الحُبّ...
وأشعرُ، بنشوةٍ لا حدود لها
حين تصطدم نثاراتُ الزجاج المكسورْ...
بعجلات سيّارتي...

مِئَة رسالة حُبّ، 1970

المَسْلَخ

1

هنا الجِنْسُ...
ليس سوى مَسْلَخٍ للنسَاءْ
هنا الديكُ يحكُمُ وَحْدَهْ.
كما الثورُ يحكُمُ وَحْدَهْ.
كما القِرْدُ يحكُمُ وَحْدَهْ.
كما الحاكمُ الفَرْدُ في العالم العربيّ
يُغنّي... ويَسْمَعُ وحْدَه.
فلا من حوارٍ...
ولا من سؤالٍ...
ولا من جوابْ...

2

هنا الجِنْسُ...
مُعْتَقَلٌ عَسْكَريٌّ
ففيه غسيلُ دماغٍ
وكَسْرُ عظامٍ
وفيه سِياطٌ...
وجَلْدٌ...
وفيه اغتِصابْ...

3

هُنا...
مَصْنَعٌ جاهِليٌّ قديمٌ
لتعليب لَحْم الطُّيُورِ...
وتجليدِ شَدْوِ الحَمامْ...
هُنا...
يتطايرُ ريشُ الدَجاجْ
وتَلْمَعُ، فوقَ الفِراشِ
عيونُ الذئابْ...
هنا الجِنْسُ...
أَشْبَهُ في حَفَلاتِ (الكُوريدا)
فتُطْعَنُ فيه النُهُودُ...
وتُسْفَكُ فيه الدماءْ...
هُنا... يذبحونَ المَها...
وعُيُونَ المَها...
ولا يَسْمَحُونَ لها بالبكاءْ...

4

هناكَ رِجالٌ...
يرونَ النساءَ مُجرَّدَ ثُقْبٍ...
وحَفْلَةَ جِنْسِ...
هناكَ رجالْ...
يظنُّونَ أنَّ اقتحامَ البكارةِ
لُعْبَةُ سيفٍ وتُرْسِ...
وثَمَّ نساءٌ...
يُضاجعْنَ كُلَّ ذكور القبيلةِ
دونَ رضاءٍ... ودونَ اشتهاءٍ...
ومن غير نَفْسِ...

5

هناكَ رجالٌ...
يُحبُّونَ مثلَ الجواميسِ
من غير فِكْرٍ...
ومن غير حسِّ...
أنا لستُ من هؤلاء الرجالِ
فصَعْبٌ عليَّ ممارسةُ الحُبِّ
من غير رأسي...

لا غالبَ إلّا الحُبّ، 1990

صَيْدُ العصافير

الشاعرْ...
يتمنّى أن يكونَ عُصْفُورًا.
أمّا العُصْفُورْ
فيرفُضُ أن يكونَ شاعرًا
حتّى لا تصطادَهُ...
الأنْظِمةُ العربيّهْ...

لا غالبَ إلّا الحُبّ، 1990

محاكم التفتيش

لا يستطيعُ أحدٌ أن يستجوبَ قصيدةْ...
ويسألَها: أين كانَتْ؟
ومعَ مَنْ كانتْ؟
وفي أيِّ ساعةٍ رجعتْ إلى البيتْ؟
القصيدةُ، هي التي تطرحُ أسئلتَها
وتَسْتَجْوبُ مُسْتَجْوِبيها...

لا غالبَ إلّا الحُبّ، 1990

تصحيح

أنا لا أعْلِنُ الحربَ
على جِنْس العَرَبْ...
وإنَّما أُعْلِنُها،
على عَرَبِ الجِنْسْ!!.

لا غالبَ إلّا الحُبّ، 1990

البِدْعَة

1

البِدْعَةْ...
هي أن تنفُضَ عنكَ
غُبارَكَ الصحراويْ
وتأخذَ دُوشًا...
صباحَ كُلِّ يَومْ.

2

البِدْعَةْ...
هي أن تَخْرُجَ من بطن آلة التسجيلْ
وترتجلَ نَصَّكْ...

3

البِدْعَةُ عند العَرَبْ
معناها...
أن تهرُبَ من المقبرةِ الجَماعِيَّةْ
وتسكُنَ في فيلّا على البَحرْ...

4

البِدْعَةْ...

هي أن تخرجَ من علبة السَرْدينْ
التي انتهتْ مُدَّةُ استعمالِها
وترمي نَفْسَكَ
كالسَمَكة في البَحْر...

5

البِدْعَةْ
هي أن تخلعَ قُنْبازَكَ...
وقُبْقابَكَ...
وطَرْبُوشَكَ العثمانيْ
وتصهلَ كحصانٍ
في بَراري الحُرِّيَّةْ...

لا غالبَ إلّا الحُبّ، 1990

يَوميَّاتُ امرَأةٍ لَا مُبالِيَة

ثُوري!. أُحبّكِ أن تَثُوري..
ثُوري على شرق السبايا.. والتكايا.. والبخُورِ
ثُوري على التاريخ، وانتصري على الوهمِ الكبيرِ
لا ترهبي أحدًا. فإنّ الشمسَ مقبرةُ النسورِ
ثُوري على شرقٍ يراكِ وليمةً فوق السريرِ..

يَوميَّاتُ امرأةٍ لا مُبالِيَة، الإهداء، 1968

رسَالة إلى رَجُلٍ مَا..

1

يا سيّدي العزيزْ
هذا خطابُ امرأةٍ حمقاءْ
هل كتبتْ إليكَ قبلي امرأةٌ حمقاءْ؟
إسمي أنا؟ دَعْنا من الأسماءْ
رانيةٌ.. أم زينبٌ
أم هندُ.. أم هيفاءْ
أسخفُ ما نحملُهُ – يا سيّدي – الأسماءْ

2

يا سيّدي
أخافُ أن أقولَ ما لديَّ من أشياءْ
أخافُ – لو فعلتُ –
أن تحترقَ السماءْ..
فشرقُكمْ يا سيّدي العزيزْ
يصادرُ الرسائلَ الزرقاءْ
يصادرُ الأحلامَ من خزائن النساءْ
يمارسُ الحَجْرَ على عواطف النساءْ
يستعملُ السكِّينَ..
والساطورَ..

كي يخاطبَ النساءْ
ويذبحُ الربيعَ، والأشواقَ..
والضفائرَ السوداءْ
وشرقكمْ يا سيِّدي العزيزْ
يصنعُ تاجَ الشرفِ الرفيعِ
مِنْ جماجمِ النساءْ..

3

لا تنتقدْني سيِّدي
إن كانَ خطّي سيّئًا..
فإنَّني أكتبُ والسيّافُ خلفَ بابي
وخارجَ الحجرة صوتُ الريحِ والكلابِ..
يا سيّدي!
عنترةُ العبسيُّ خلفَ بابي
يذبحُني..
إذا رأى خطابي..
يقطعُ رأسي..
لو رأى الشفّافَ من ثيابي..
يقطعُ رأسي..
لو أنا عبَّرتُ عن عذابي..
فشرقُكُمْ يا سيِّدي العزيزْ
يحاصرُ المرأةَ بالحرابِ..
وشرقكمْ، يا سيّدي العزيزْ
يبايعُ الرجالَ أنبياءً
ويطمرُ النساءَ في الترابِ..

4

لا تنزعجْ!
يا سيّدي العزيزَ.. من سُطوري

لا تنزعجْ!
إذا كسرتُ القمقمَ المسدودَ من عصورٍ..
إذا نزعتُ خاتمَ الرَصَاصِ عن ضميري
إذا أنا هربتُ
من أقبية الحريمِ في القصورِ..
إذا تمرَّدتُ، على موتي..
على قبري، على جذوري..
والمسلخِ الكبير..
لا تنزعجْ، يا سيّدي
إذا أنا كشفتُ عن شعوري..
فالرجلُ الشرقيُّ
لا يهتمُّ بالشِعْرِ ولا الشعورِ..
الرجلُ الشرقيُّ
– واغفِرْ جرأتي –
لا يفهمُ المرأةَ إلّا داخلَ السريرِ..

5

معذرةً يا سيّدي
إذا تطاولتُ على مملكة الرجالِ
فالأدبُ الكبيرُ – طبعًا – أدبُ الرجالِ
والحبُّ كان دائمًا
من حصَّةِ الرجالِ..
والجِنْسُ كان دائمًا
مُخدِّرًا يُباعُ للرجالِ..
خرافةٌ حرّيّةُ النساء في بلادنا
فليس من حرّيّةٍ
أخرى، سوى حرّيَّة الرجالِ..
يا سيّدي..
قُلْ كلَّ ما تريده عنّي. فلنْ أُبالي

سطحيَّةٌ. غبيَّةٌ. مجنونةٌ. بلهاءْ.
فلم أعُدْ أُبالي..
لأنَّ من تكتبُ عن همومها..
في منطق الرجال تدعى امرأةً حمقاءْ
ألمْ أقل في أوّل الخطاب إنّي امرأةٌ حمقاءْ..

يَوميَّاتُ امرأةٍ لا مُبالِيَة، 1968

اليَوميَّات

1

على دَفترْ
سأجمعُ كلَّ تاريخي
على دَفترْ
سأُرضعُ كلَّ فاصلةٍ
حليبَ الكِلْمةِ الأشقرْ
سأكتبُ. لا يهمُّ لمنْ..
سأكتبُ هذه الأسطُرْ
فحسبي أن أبوحَ هُنا
لوجه البَوْح، لا أكثَرْ
حروفٌ لا مباليةٌ
أُبعثرُها.. على دفترْ..
بلا أملٍ بأن تبقى
بلا أملٍ بأن تُنْشَرْ
لعلَّ الريحَ تحملُها
فتزرع في تنقُّلها
هنا حرجًا من الزعتَرْ
هنا كَرْمًا، هنا بيدَرْ
هنا شمسًا، وصيفًا رائعًا أخضَرْ
حروفٌ سوف أفرطها كقلب الخَوْخة الأحمَرْ

لكلِّ سجينةٍ.. تحيا
معي في سجنيَ الأكبَرْ
حروفٌ سوف أغرزُها بلحم حياتنا.. خنجَرْ
لتكسرَ في تمرُّدها
جليدًا كانَ لا يُكْسَرْ..
لتخلَعَ قفلَ تابوتٍ
أُعِدَّ لنا لكي نُقبَرْ..
كتاباتٌ.. أُقدِّمها لأيَّة مهجةٍ تشعُرْ
سيسعدني.. إذا بقيتْ
غدًا.. مجهولةَ المصدَرْ

2

أنا أُنثى..
أنا أُنثى
نهارَ أتيتُ للدنيا
وجدتُ قرارَ إعدامي
ولم أرَ بابَ محكمتي
ولم أرَ وجهَ حُكَّامي

3

عقاربُ هذه الساعَهْ
كحوتٍ أسودِ الشفتين يبلعُني..
عقاربُها.. كثعبانٍ على الحائطْ
كمقصلةٍ.. كمشْنَقةٍ
كسكّينٍ تمزّقني..
كلصٍّ مسرعِ الخَطَواتِ
يتبعني.. ويتبعني..
لماذا لا أُحطِّمها
وكلُّ دقيقةٍ فيها تحطِّمني..

أنا امرأةٌ.. بداخلها
توقَّفَ نابضُ الزَمَنِ
فلا نوَّارَ أعرفُهُ
ولا نَيْسانَ يعرفني..

4

أنا بمحارتي السوداء..
ضوءُ الشمس يوجِعُني
وساعةُ بيتنا البلهاءُ
تعلكني، وتبصقني..
مجلَّاتي مبعثرةٌ..
ومُوسيقايَ تُضجِرني.
مع الموتَى.. أعيشُ أنا
مع الأطلالِ والدِمَنِ
جميعُ أقاربي موتى..
بلا قبرٍ ولا كَفَنِ..
أبوحُ لمَنْ؟ ولا أحدٌ
من الأمواتِ يفهمني
أثورُ أنا على قَدَري
على صدأي.. على عَفنيَ..
وبيتٍ كلُّ من فيهِ
يعاديني ويكرهني..
نوافذُهُ
ستائرُهُ
ترابُ الأرض يكرهُني
أدقُّ بقبضتي الأبوابَ،
والأبوابُ ترفضُني
بظفري.. أحفرُ الجدرانَ
أجلدُها وتجلدني..

أنا في منزل الموتى..
فمَنْ من قبضة الموتى
يحرِّرُني؟

5

لمَنْ صدري أنا يكبرْ؟
لمَنْ.. كَرَزَاتُهُ دارتْ؟
لمَنْ.. تفّاحُهُ أزهَرْ؟
لمَنْ؟
صحنانِ صينيّانِ.. من صَدَفٍ ومن جوهَرْ
لمَنْ؟ قَدَحانِ من ذهبٍ..
وليس هناكَ مَنْ يَسكرْ؟
لمَنْ شفةٌ مناديةٌ؟
تجمَّدَ فوقَها السُكَّرْ
أللشيطانِ.. للديدانِ.. للجدران لا تُقهَرْ؟
أُربّيها، وضوءَ الشمس أسقيها
سنابلَ شعريَ الأشقرْ..

6

خَلَوْتُ اليومَ ساعاتٍ إلى جسدي..
أُفكّرُ في قضاياهُ
أليسَ لهُ هو الثاني قضاياهُ؟
وجنَّتهُ وحُمَّاهُ؟
لقد أهملتُهُ زَمَنًا
ولم أعبأْ بشكواهُ
نظرتُ إليه في شَغَفٍ
نظرتُ إليه من أحلى زواياهُ
لمستُ قِبابَه البيضاءَ..
غابتَهُ، ومرعاهُ

أنا لوني حليبيٌّ
كأنَّ الفجرَ قطَّرهُ وصفَّاهُ
أسفتُ لأنَّه جَسَدي
أسفتُ على ملاستِهِ
وثرتُ على مصمِّمهِ، وعاجنهِ، وناحِتِهِ
رثيتُ له..
لهذا الوحش يأكُلُ من وسادتِهِ..
لهذا الطفل ليس تنامُ عيناهُ

* * *

نزعتُ غلالتي عنّي
رأيتُ الظلَّ يخرجُ من مراياهُ
رأيتُ النهدَ كالعصفورِ.. لم يتعبْ جناحاهُ
تحرَّر من قطيفتهِ..
ومزَّقَ عنه «تَفْتَاهُ»
حزنتُ أنا لمرآهُ..
لماذا اللهُ كوَّرهُ.. ودوَّرهُ.. وسوَّاهُ؟
لماذا الله أشقاني بفتنته.. وأشقاهُ؟
وعلَّقه بأعلى الصدرِ
جُرحًا.. لستُ أنساهُ

7

لماذا يستبدُّ أبي؟
ويُرهقني بسُلْطتهِ..
وينظرُ لي كآنيةٍ
كسطرٍ في جريدتِهِ
ويحرصُ أن أظلَّ له
كأنّي بعضُ ثروتِهِ
وأن أبقى بجانبهِ
ككرسيٍّ بحجرتهِ..

أيَكفي أنّني ابنتُهُ
وأنّي من سلالتِهِ
أيُطعمني أبي خبزًا؟
أيغمرني بنعمتِهِ؟
كفرتُ أنا.. بمال أبي
بلؤلؤهِ.. بفضَّتِهِ..
أبي.. لم ينتبهْ يومًا
إلى جسدي.. وثورتِهِ
أبي رجلٌ أنانيٌّ
مريضٌ في محبَّتِهِ
مريضٌ في تعصُّبِهِ..
مريضٌ في تعنُّتِهِ..
يثورُ.. إذا رأى صدري
تمادى في استدارتِهِ
يثورُ.. إذا رأى رجلًا
يُقرِّبُ من حديقتِهِ..
أبي لَنْ يمنعَ التُفَّاحَ عن إكمالِ دَوْرَتِهِ
سيأتي ألفُ عصفورٍ
ليسرقَ من حديقتِهِ..

8

على كرَّاستي الزرقاء.. أستلقي بحريَّهْ
وأبسطُ فوقها ساقيَّ في فرحٍ وعفويَّهْ
أُمشِّطُ فوقها شَعْري
وأرمي كلَّ أثوابي الحريريَّهْ
أنامُ. أُفيقُ عاريةً..
أسيرُ.. أسيرُ حافيةً
على صَفَحاتِ أوراقي السماويَّهْ
على كرَّاستي الزرقاء..

أسترخي على كَيْفي..
وأهربُ من أفاعي الجِنْسِ
والإرهابِ.. والخوفِ..
وأصرخُ ملءَ حنجرتي
أنا امرأةٌ.. أنا امرأة..
أنا إنسانةٌ حيَّهْ
أيا مُدُنَ التوابيتِ الرخاميَّهْ

* * *

على كرَّاستي الزرقاء..
تسقُطُ كُلُّ أقنعتي الحضاريَّهْ..
ولا يبقى سوى نهدي
تكوَّم فوق أغطيَتي كشمسٍ إستوائيَّهْ..
ولا يبقى سوى جَسَدي
يُعبِّرُ عن مشاعرهِ بلهجتِهِ البدائيَّهْ..
ولا يبقى.. ولا يبقى..
سوى الأنثى الحقيقيَّهْ..

9

أُحبُّ طيورَ تشرينِ
تُسافرُ.. حيثما شاءتْ
وتأخذ في حقائبها
بقايا الحقلِ من لوزٍ ومن تينٍ
أنا أيضًا..
أُحبُّ أكونُ مثلَ طيورِ تشرينِ
أُحبُّ أضيعُ مثلَ طيورِ تشرينِ..
فحلوٌ أن يضيعَ المرءُ..
بينَ الحينِ والحينِ..
أُريدُ البحثَ عن وطنٍ..
جديدٍ.. غيرِ مسكونِ

وربّ لا يطاردني
وأرضٍ لا تُعاديني.
أُريدُ أَفرُّ من جِلْدي..
ومن صوتي.. ومن لغتي
وأشردُ مثلَ رائحةِ البساتينِ
أُريدُ أفرُّ من ظلّي
وأهربُ من عناويني..
أُريدُ أفرُّ من شرق الخرافةِ والثعابينِ..
من الخلفاء.. والأمراء..
من كلِّ السلاطينِ..
أريدُ أُحبُّ. مثل طيورِ تشرينِ..
أيا شرقَ المشانقِ والسكاكينِ...

10

صباحَ اليوم فاجأني..
دليلُ أنوثتي الأوَّلْ
كتمتُ تمزُّقي..
وأخذتُ أرقبُ روعةَ الجدوَلْ
وأتبعُ موجَهُ الذهبيَّ..
أتبعهُ ولا اسألْ
هُنا.. أحجارُ ياقوتٍ
وكنزُ لآلىءٍ مُهْمَلْ
هنا.. نافورةٌ جذلى
هُنا.. جسرٌ من المخمَلْ
هُنا.. سفنٌ من التوليبِ..
ترجو الأجملَ الأجمَلْ..
هُنا.. حبرٌ بغير يدٍ
هُنا.. جرحٌ ولا مقتلْ
أأخجلُ منهُ

هل بحرٌ بعزَّةِ موجهِ يخجَلْ؟
أنا للخصبِ مصدرُهُ
أنا يدُهُ
أنا المغزَلْ..

11

أُسائِلُ دائمًا نفسي:
لماذا لا يكونُ الحبُّ في الدُنْيا؟
لكُلِّ الناس.. كُلِّ الناس..
مثلَ أشعَّةِ الفجْرِ..
لماذا لا يكون الحبُّ مثلَ الخبز والخَمْرِ؟.
ومثلَ الماءِ في النَهْرِ..
ومثلَ الغيمِ، والأمطارِ
والأعشاب، والزَهْرِ..
أليس الحبُّ للإنسانِ
عُمْرًا داخلَ العُمْرِ؟..
لماذا لا يكون الحبُّ في بلَدي؟
طبيعيًّا..
كأيَّةِ زهرةٍ بيضاءَ..
طالعةٍ من الصخرِ..
طبيعيًّا..
كلُقْيا الثغرِ بالثغرِ..
ومنسابًا كما شَعْري على ظَهْري..
لماذا لا يُحبُّ الناسُ.. في لينٍ وفي يُسْرٍ؟.
كما الأسماكُ في البَحْرِ..
كما الأقمارُ في أفلاكها تجري..
لماذا لا يكونُ الحبُّ في بلَدي؟
ضروريًّا..
كديوانٍ من الشِعْرِ...

12

أُفكِّرُ: أيُّنا أسعَدْ؟
أنا.. أم قِطُّنا الأسوَدْ؟
أنا؟
أم ذلك الممدودُ.. سلطانًا على المقعَدْ؟
سعيدًا تحت فَرْوتهِ..
كربٍّ، مطْلَقٍ، مُفرَدْ..
أفكِّرُ: أيُّنا حُرٌّ
ومَنْ مِنَّا طليقُ اليدْ
أنا أم ذلك الحَيوانُ
يلحسُ فروَهُ الأجعَدْ؟
أمامي كائنٌ حُرٌّ..
يكادُ، للطفِهِ، يُعْبَدْ
لهذا القطّ.. عالمُهُ
لهُ طُرَرٌ.. لهُ مسنَدْ
لهُ في السطح مملكةٌ
ورايةٌ له تُعْقَدْ..
له حريَّةٌ.. وأنا
أعيشُ بقمقمٍ موصَدْ..

13

أنا نهدايَ في صَدْري
كعصفورَيْنِ.. قد ماتا من الحرّ
كقدِّيسيْنِ شرقيّيْنِ متّهميْنِ بالكُفْرِ..
كم اضطُهدا.. وكم جُلِدا
وكم رقدا على الجَمْرِ..
وكم رفَضَا مصيرَهُما
وكم ثارا على القَهْرِ..
وكم قطعا لجامَهُما

وكم هَرَبا من القبرِ..
متى سيُفَكُّ قيدُهما..
متى؟ يا ليتني أدري...

14

نزلتُ إلى حديقتِنا..
أزورُ ربيعَها الراجعْ
عجنتُ ترابَها بيدي..
حضنتُ حشيشَها الطالعْ..
رأيتُ شُجَيْرَةَ الدُرَّاقِ..
تلبسُ ثوبَها الفاقعْ
رأيتُ الطيرَ محتفلًا..
بعودة طيرهِ الساجعْ
رأيتُ المقعدَ الخشبيَّ
مثلَ الناسكِ الراكعْ
سقطتُ عليه باكيةً
كأنّي مركبٌ ضائعْ...

* * *

أحتّى الأرضُ يا ربّي؟
تُعَبِّرُ عن مشاعرها
بشكلٍ بارعٍ.. بارعْ
أحتّى الأرضُ يا ربّي؟
لها يومٌ.. تحبُّ بهِ..
تبوحُ بهِ.. تضمُّ حبيبَها الراجعْ

* * *

رفوفُ العشبِ من حَولي..
لها سببٌ.. لها دافعْ
فليس الزنبقُ الفارعْ
وليس الحقلُ، ليس النحلُ،

ليس الجدولُ النابعْ
سوى كلماتِ هذي الأرضِ..
غيرَ حديثها الرائعْ...

* * *

أُحسُّ بداخلي بعثًا
يمزّقُ قشرتي عنّي
ويَسقي جَذْريَ الجائعْ
ويدفعني لأن أعدو..
مع الأطفال في الشارعْ
أُريدُ.. أريدُ أن أُعطي
كأيَّة زهرةٍ في الرَوْضِ
تفتح جفنَها الدامعْ
كأيَّة نحلةٍ في الحقلِ
تمنحُ شهدَها النافعْ

* * *

أُريدُ.. أريدُ أن أحيا
بكلِّ خليَّةٍ منّي
مفاتنَ هذه الدنيا..
بمخمل ليلها الواسعْ
وبَرْدِ شتائها اللاذعْ
أريدُ.. أريدُ أن أحيا..
بكلِّ حرارةِ الواقعْ..
بكلِّ حماقةِ الواقعْ..

15

أبي. صنفٌ من البَشَرِ..
مزيجٌ من غباء التُرْكِ..
من عصبيّةِ التَتَرِ..
أبي.. أثرٌ من الآثار..

تابوتٌ من الحَجَرِ..
تهرَّأ كلُّ ما فيهِ..
كبابِ كنيسةٍ نَخِرٍ..
كهارون الرشيدِ أبي..
جواريهِ، مواليهِ،
تَمَطّيهِ على تَخْتٍ من الطُرَرِ
ونحنُ هنا..
سباياهُ، ضحاياهُ
مماسحُ قصرِهِ القذِرِ..

16

أغطُّ الحرفَ بالجُرْحِ
وأكتبُ فوق جدرانٍ..
من الكبريتِ والملحِ..
وأبصقُ فوقَ أوثانٍ..
عواطفُها من الملحِ..
وأعْيُنُها
ومَنْطِقُها من الملحِ..

17

لماذا.. في مدينتنا؟
نعيشُ الحبَّ تهريبًا.. وتزويرا؟
ونسرقُ من شقوقِ الباب موعدَنا..
ونستعطي الرسائلَ..
والمشاويرا..
لماذا في مدينتنا؟
يصيدونَ العواطفَ والعصافيرا...
لماذا نحن قصديرٌ؟
وما يبقى من الإنسان..

حين يصيرُ قصديرا؟
لماذا نحن مُزْدَوجونَ
إحساسًا.. وتفكيرا؟
لماذا نحن أرضيُّونَ..
تحتيُّونَ..
نخشى الشمسَ والنورا؟
لماذا أهلُ بلدتنا؟
يمزّقهم تناقُضُهُمْ..
ففي ساعاتِ يقظتهمْ
يسبُّونَ الضفائرَ والتنانيرا..
وحينَ الليلُ يطويهمْ
يضمُّونَ التصاويرا...

18

يعودُ أخي من الماخُور..
عند الفجر سكرانا..
يعودُ كأنَّهُ السُّلطانُ..
مَنْ سمَّاهُ سُلْطانا؟.
ويبقى في عيونِ الأهل
أجمَلنا.. وأغلانا..
ويبقى – في ثياب العُهْرِ –
أطهرَنا.. وأنقانَا.
يعودُ أخي من الماخُورِ..
مثلَ الديكِ.. نشوانا..
فسبحانَ الذي سَوَّاهُ من ضوءٍ..
ومن فحمٍ رخيصٍ نحن سوَّانا..
وسبحانَ الذي يمحو خطاياهُ
ولا يمحو خطايانا...

19

خرجتُ اليومَ لِلُشرْفَهْ..
على الشُبَّاكِ.. جارتُنا المسيحيَّهْ
تُحيّيني..
فرِحتُ لأنَّ إنسانًا يحيّيني
لأنَّ يدًا صباحيَّهْ
يدًا كمياهِ تشرينِ..
تُلوّحُ لي.. تناديني..
أيا ربّي!
متى نشفى، هُنا،
من عُقدةِ الدينِ..
أليسَ الدينُ، كلُّ الدينِ،
إنسانًا يُحيّيني..
ويفتحُ لي ذراعيهِ..
ويحملُ غصنَ زيتونِ..

20

تُخيفُ أبي مراهقتي..
يَدُقُّ لها..
طبول الذُعرِ والخَطَرِ..
يقاومُها..
يقاومُ رغوةَ الخلجانِ
يلعنُ جُرْأةَ المطرِ..
يقاومُ دونما جدوى..
مرورَ النَسْغ في الزَهَرِ
أبي يشقى..
إذا سألتْ رياحُ الصيف عن شَعري
ويشقى إن رأى نهديَّ
يرتفعانِ في كِبَرِ..

ويغتسلانِ كالأطفالِ..
تحت أشعَّة القَمَرِ..
فما ذنبي وذنبُهُما؟
هُمَا منّي.. هما قَدَري..

21

سماءُ مدينتي تُمْطِرْ
ونفسي مثلها.. تُمطِرْ
وتاريخي معي.. طفلٌ
نحيلُ الوجه، لا يُبْصِرْ
أنا حزني رماديٌّ
كهذا الشارع المقفرْ
أنا نوعٌ من الصُبّيْر..
لا يُعطي.. ولا يُثمِرْ
حياتي مركبٌ ثمِلٌ
تحطَّم قبل أن يُبْحِرْ..
وأيامي مكرَّرةٌ
كصوتِ الساعةِ المضجِرْ
وكيفَ أنوثتي ماتَتْ
أنا ما عدتُ أستفكرْ
فلا صيفي أنا صيفٌ
ولا زَهْري أنا يُزْهِرْ
بمنْ أهتمُّ.. هل شيءٌ
بنفسي – بعدُ – ما دُمِّرْ؟
أبالعَفَنِ الذي حولي..
أم القِيَمِ التي أُنكرْ؟
حياتي كلُّها عَبَثٌ
فلا خَبرٌ.. أعيشُ لهُ.. ولا مُخبرْ
للا أحدٍ.. أعيشُ أنا..

ولا.. لا شيءَ أستنظرْ..

22

متى يأتي تُرى بَطَلي؟
لقد خبَّأتُ في صدري
لهُ، زوجًا من الحَجَلِ
وقد خبَّأتُ في ثغري
لهُ، كوزًا من العَسلِ..
متى يأتي على فَرَسٍ
لهُ، مجدولةِ الخُصَلِ
ليخطفَني..
ليكسرَ بابَ مُعْتَقلي
فمنذ طفولتي وأنا..
أمدُّ على شبابيكي..
حبالَ الشوقِ والأملِ..
وأجدلُ شعريَ الذهبيَّ كي يصعَدْ..
على خُصُلاتهِ.. بطلي..

23

سأكتُبُ عن صديقاتي..
فقصَّةُ كلِّ واحدةٍ
أرى فيها.. أرى ذاتي
ومأساةً كمأساتي..
سأكتُبُ عن صديقاتي..
عن السجن الذي يمتصُّ أعمارَ السجيناتِ..
عن الزمن الذي أكلتْهُ أعمدةُ المجلّاتِ..
عن الأبواب لا تُفْتَحْ
عن الرغبات وهي بمهدها تُذبحْ
عن الحَلَمات تحت حريرها تَنبحْ

عن الزنزانة الكُبرى
وعن جدرانها السودِ..
وعن آلافِ.. آلافِ الشهيداتِ
دُفِنَّ بغير أسماءٍ بمقبرة التقاليدِ..
صديقاتي..
دُمًى ملفوفةٌ بالقطنِ،
داخلَ متحفٍ مغلَقْ
نقودٌ.. صكَّها التاريخُ، لا تُهدى ولا تُنْفَقْ
مجاميعٌ من الأسماكِ في أحواضها تُخْنَقْ
وأوعيةٌ من البلُّور ماتَ فراشُها الأزرقْ..
بلا خوفٍ سأكتُبُ عن صديقاتي..
عن الأغلالِ داميةً بأقدامِ الجميلاتِ..
عن الهذَيانِ.. والغثيَانِ.. عن ليل الضراعاتِ
عن الأشواقِ تُدفنُ في المخدّاتِ..
عن الدَوران في اللاشيء..
عن موتِ الهنيهاتِ..
صديقاتي..
رهائنُ تُشْتَرى وتباعُ في سوق الخرافاتِ..
سبايا في حريم الشرق.. موتى غيرُ أمواتِ..
يعشنَ، يمُتْنَ، مثل الفِطْرِ في جوف الزُّجاجاتِ
صديقاتي..
طيورٌ في مغائرها تموتُ بغير أصواتِ...

24

بلادي ترفضُ الحُبَّا
تصادرُهُ كأيِّ مخدِّرٍ خطرٍ
تسدُّ أمامُه الدربا..
تطاردُهُ..
تطاردُ ذلك الطفلَ الرقيقَ الحالمَ العذْبَا

تقصُّ له جناحيهِ..
وتملأ قلبه رُعْبا..
بلادي تقتلُ الربَّ الذي أهدى لها الخَصْبا
وحوَّل صخرَها ذَهَبًا
وغطّى أرضَها عُشبا..
وأعطاها كواكبَها
وأجرى ماءها العَذْبا
بلادي. لم يزُرها الربُّ
منذُ اغتالتِ الربَّا..

25

كفى يا شمسَ تموزٍ
غبارُ الكِلْس يُعْمينا
فمنذُ البدء، غيرَ الكلْسِ، لم تَشربْ أراضينا
ومنذ البدء، غيرَ الدمع، لم تسكُبْ مآقينا
ومنذ البدء نستعطي سماءً ليس تُعطينا..
كفانا نلعقُ الأحجارَ
والإسفلتَ، والطينا
كفانا، يا سماواتٍ
من القصدير تكوينا..
جلودُ وجوهنا يَبِسَتْ
تشقَّقَ لحمُ أيدينا..
لماذا؟ ترفضُ الأمطارُ أن تسقي روابينا
لماذا؟ تنشف الأنهارُ إن مرَّتْ بوادينا..
لماذا؟ تصبح الأزهارُ فحمًا في أوانينا
لأنّا قد قتلنا العطرَ.. واغتلنا الرياحينا..
وأغمَدْنا بصدر الحُبِّ، أغمدنا السكاكينا..
لأنَّ الأرضَ تُشبهُنا
مناخاتٍ وتكوينا..

لأنَّ العقمَ، كلَّ العُقْمِ
لا في الأرضِ بل فينا...

26

يُروِّعني..
شحوبُ شقيقتي الكُبرى
هي الأُخرى
تُعاني ما أعانيهِ
تعيشُ الساعةَ الصِفْرا...
تعاني عقدةً سوداءَ
تعصرُ قلبَها عصرا
قطارُ الحُسْنِ مرَّ بها
ولم يتركْ سوى الذكرى
ولم يترك من النَهْدَيْنِ
إلّا الليفَ والقِشرا
لقد بدأتْ سفينتُها
تغوصُ.. وتلمسُ القعرا..
أُراقبُها.. وقد جلستْ
بركنٍ، تُصلحُ الشَعْرا
تصفِّفُهُ.. تُخَرِّبُهُ
وترسلُ زفرةً حرَّى
تلوبُ.. تلوبُ.. في الرُدُهاتِ..
مثلَ ذبابَةٍ حَيْرى..
وتقبعُ في مَحَارتِها
كنهرٍ.. لم يَجِدْ مجرى..

27

فَسَاتيني!
لماذا صرتُ أكرهُها؟

لماذا لا أُمزّقُها؟
أُقلّبُ فوقَها طَرْفي
كأنّي لستُ أعرفُها
كأنّي.. لم أكنْ فيها
أُحرّكُها وأملؤها..
لِمَنْ تتهدَّلُ الأثوابُ.. أحمرُها وأزرَقُها
وواسعُها.. وضيّقُها
وعاريها.. ومغلَقُها
لِمَنْ قَصَبي!.. لِمَنْ ذَهَبي؟
لِمَنْ عطرٌ فرنسيٌ؟
يقيمُ الأرضَ من حولي ويُقْعِدُها
فساتيني..
فراشاتٌ محنَّطةٌ
على الجدرانِ أصلبُها
وفي قبرٍ من الحرمانِ أدفنُها..
مساحيقي، وأقلامي
أخافُ أخافُ أقربُها
وأمشاطي.. ومرآتي
أخافُ أخافُ ألمسُها..
فما جدوى فراديسي؟
ولا إنسانَ يدخلُها..

28

مدينتُنا..
تظلُّ أثيرةً عندي.
برغمِ جميعِ ما فيها
أُحبُّ نداءَ باعتِها
أزقَّتَها، أغانيها
مآذنَها.. كنائسَها

سُكاراها.. مُصَلِّيها..
تسامُحَها، تعصُّبَها
عبادتَها لماضيها..
مدينتُنا– بحمد اللهِ –
راضيةٌ بما فيها..
ومَنْ فيها..
بآلافٍ من الأموات تعلكهُمْ مقاهيها..
لقد صاروا، مع الأيَّامِ،
جزءًا من كراسيها..
صراصيرٌ محنَّطَةٌ، خيوطُ الشمس تُعميها
مدينتُنا.. وراءَ النزْدِ، منفقةٌ لياليها
وراءَ جريدةٍ كسلى وعابرةٍ تُعرِّيها..
فلا الأحداثُ تنفضُها
ولا التاريخُ يَعنيها..
مدينتُنا.. بلا حبٍّ
يُرطِّبُ وجهها الكلسيَّ.. أو يروي صحاريها
مدينتُنا بلا امرأةٍ..
تذيبُ صقيعَ عزلتِها
وتمنحُها معانيها..

29

أقَمْنا نصفَ دنيانا على حِكَمٍ وأمثالِ
وشيَّدْنا مزاراتٍ.. لألفِ.. وألفِ دجَّالِ..
وكالبَبْغاءِ.. ردّدنا مواعظَ ألفِ مُحتالِ..
قصدنا شيخَ حارتِنا، ليرزقَنَا بأطفالِ
فأدخلَنا لحجرتِهِ
وقام بنزع جُبَّتِهِ
وباركَنَا، وضاجعنا
وعند الباب، طالَبنَا

بدفع ثلاث ليراتٍ لصنع حجابِهِ البالي..
وعُدْنا مثلما جئنا
بلا وَلدٍ.. ولا مالِ

30

يعيشُ بداخلي وحشٌ
جميلٌ. إسمُهُ الرجُلُ
له عينانِ دافئتانِ..
يقطرُ منهما العَسَلُ
أُلامِسُ صدرَهُ العاري
أُلامِسُهُ. وأختجِلُ..
قرونًا.. وهْوَ مخبوءٌ
بصدري.. ليس يرتحلُ
ينامُ وراءَ أثوابي..
ينامُ كأنَّهُ الأجَلُ
أخافُ. أخافُ أوقظُهُ
فيشعلُني.. ويشتعلُ
كمخلوقٍ خرافيٍّ يعيشُ بذهننا الرجُلُ
تصوَّرناهُ تنّينًا.. له تسعون إصبعةً
وشِدْقٌ أحمرٌ ثَمِلُ..
تصوَّرناهُ خُفَّاشًا.. مع الظُلُماتِ ينتقلُ
تخيَّلناهُ قرصانًا، تخيَّلناهُ ثعبانًا
أمدُّ يدي لأقتلَهُ
أمدُّ يدي.. ولا أصِلُ

* * *

إلهٌ في معابدنا، نصلّيهِ ونبتهلُ
يغازلُنا.. وحينَ يجوعُ يأكُلُنا
ويملا الكأسَ من دمنا.. ويغتسلُ..
إلهٌ لا نقاومُهُ، يُعذِّبنا ونحتمِلُ..

ويجذبنا نعاجًا من ضفائرنا ونحتمِلُ..
ويلهو في مشاعِرنا، ويلهو في مصائرنا ونحتملُ
ويُدمينا.. ويؤذينا
ويقتلنا.. ويحيينا
ويأمرُنا فنمتثلُ
إلَهٌ ما لهُ عُمْرٌ
إلَهٌ. إسمُهُ الرَجُلُ

31

تلاحقُنا الخرافةُ والأساطيرُ
من القبرِ، الخرافةُ والأساطيرُ
ويحكمُنا هنا الأمواتُ.. والسيَّافُ مسرورُ
ملايينٌ من السنواتِ..
لا شمسٌ ولا نورُ
بأيدينا مساميرٌ
وأرجلنا مساميرُ
وفوقَ رقابنا سيفٌ
رهيفُ الحدِّ مسعورُ
وفوقَ فراشنا عبدٌ
قبيحُ الوجهُ مجدورُ
من النهديْنِ يصلُبنا
وبالكرباج يجلدنا..
ملايينٌ من السنواتِ.. والسيَّافُ مسرورُ
يفتِّشُ في خزائننا
يفتِّشُ في ملابسنا..
عن الأحلام نحلمُها
عن الأسرار تكتُمُها الجواريرُ
عن الأشواقِ تحمِلُها التحاريرُ..
ملايينٌ من السنواتِ.. والسيَّافُ مسرورُ

مقيمٌ في مدينتنا
أراهُ في ثياب أبي
أراهُ في ثياب أخي
أراهُ.. ها هُنا.. وهنا
فكلُّ رجال بلدتنا..
هُمُ السيَّافُ مسرورُ..

32

ثقافتُنا..
فقاقيعٌ من الصابونِ والوحْلِ..
فما زالتْ بداخلنا
رواسبُ من (أبي جَهْلِ)..
وما زلنا
نعيشُ بمنطق المفتاحِ والقِفْلِ..
نلفُّ نساءَنا بالقُطْنِ.. ندفنهنَّ في الرملِ.
ونملكهنَّ كالسُجَّادِ..
كالأبقارِ في الحقلِ
ونهزأ من قواريرٍ
بلا دينٍ ولا عَقْلِ..
ونرجعُ آخرَ الليلِ..
نمارسُ حقَّنا الزوجيَّ كالثيرانِ والخَيْلِ..
نمارسُهُ خلالَ دقائقٍ خمسٍ
بلا شوقٍ.. ولا ذوقٍ..
ولا مَيْلِ..
نمارسُهُ.. كآلاتٍ
تؤدي الفِعْلَ للفِعْلِ..
ونرقُدُ بعدها موتى..
ونترُكُهُنَّ وَسْطَ النارِ..
وَسْطَ الطينِ والوحْلِ

قتيلاتٍ بلا قَتْلِ
بنصفِ الدرب نتركهنَّ..
يا لفظاظة الخَيْلِ..

33

قَضيْنَا العُمْرَ في المخدَعْ
وجيشُ حريمنا مَعَنا
وصكُّ زواجنا مَعَنا
وصكُّ طلاقنا مَعَنا..
وقلنا: الله قد شَرَّعْ
لياليا موزَّعةٌ
على زوجاتنا الأربَعْ..
هُنا شفةٌ.. هُنا ساقٌ..
هُنا ظفرٌ.. هُنا إصبعْ
كأنَّ الدينَ حانوتٌ
فتحناهُ لكي نشبعْ..
تمتَّعنا «بما أيمانُنا ملكتْ»
وعِشْنا في غرائزنا بمستنقَعْ
وزوَّرنا كلامَ الله بالشكل الذي ينفَعْ
ولم نخجل بما نصنَعْ
عبثنا في قداستِهِ
نسينا نُبْلَ غايتِهِ..
ولم نذكر سوى المضجَعْ
ولم نأخذْ
سوى زوجاتنا الأربَعْ..

34

أنا طروادةٌ أُخرى أُقاومُ كُلَّ أسواري..
وأرفضُ كلَّ ما حَوْلي.. ومَنْ حَوْلي.. بإصرارِ..

أُقاومُ واقعي المصنوعَ..
من قشٍّ وفُخَّارِ..
أُقاومُ كُلَّ أهل الكهفِ، والتنجيمِ، والزارِ..
تواكُلَهُمْ. تآكُلَهُمْ، تناسلَهُمْ كأبقارِ..
أمامي ألفُ سيَّافٍ وسيَّافٍ
وخلفي ألفُ جزَّارٍ وجزَّارِ..
فيا ربّي!
أليسَ هناكَ من عارٍ سوى عاري؟
ويا ربّي؟
أليسَ هناكَ من شُغْلٍ
لهذا الشرقِ.. غيرُ حدود زُنَّاري؟؟..

35

تظلُّ بكارةُ الأنثى
بهذا الشرق عُقْدَتَنا وهاجِسَنا
فعند جدارها الموهوم قدَّمنا ذبائحَنَا..
وأولمنا ولائمنا..
نحرنا عند هيكلها شقائقَنَا
قرابينًا.. وصِحْنا «واكرامتَنا».
صُداعُ الجِنْس.. مفترسٌ جماجمَنا
صُداعٌ مُزمنٌ بَشِعٌ من الصحراء رافَقَنا
فأنسانا بصيرتَنا، وأنسانا ضمائرَنا
وأطلقَنا..
قطيعًا من كلاب الصيدِ.. نستوحي غرائزَنَا..
أكلنا لحمَ مَنْ نهوى ومسَّحنا خناجرَنا..
وعند منصَّة القاضي صرخنا «واكرامتَنا»..
وبرَّمنا كعنترةِ بنِ شدَّادٍ شواربَنا..

36

وداعًا.. أيُّها الدفتَرْ
وداعًا يا صديقَ العُمر، يا مصباحيَ الأخضرْ
ويا صدرًا بكيتُ عليه، أعوامًا، ولم يضجَرْ.
ويا رفضي.. ويا سُخْطي..
ويا رعدي.. ويا بَرْقي..
ويا ألمًا تحوَّلَ في يدي خِنجَرْ..
تركتُكَ في أمانِ اللهِ
يا جُرْحي الذي أزهَرْ
فإنْ سرقوكَ من دُرْجي
وفضُّوا خَتْمَكَ الأحْمَرْ
فلن يجدوا سوى امرأةٍ
مبعثرةٍ على دفترْ..

يَوميَّاتُ امرأةٍ لا مُبالِيَة، 1968

كانَ الشاعرُ

كانَ الشاعرُ يأكلُ من أوراقِ الوَرْدِ،
وكانَ ينامُ بأحضانِ الصَفْصافْ
ثُمَّ أَتى عَصْرٌ عربيٌّ
صارَ الشاعرُ فيهِ،
ينامُ بأَحضانِ السَيَّافْ...

تزوّجتُكِ.. أيَّتُها الحُريَّة، 1988

اللغةُ المستحيلة

الكاتبُ في وطني
يتكلَّمُ كلَّ لُغاتِ العالمِ،
إلّا العَرَبيَّهْ...
فلدينا لغةٌ مُرْعِبَةٌ
قد سَدُّوا فيها كُلَّ ثُقُوبِ الحُرّيّهْ!!

تزوّجتُكِ.. أيَّتُها الحُريَّة، 1988

كاتبان

الكاتبُ الكبيرْ
هو الذي تَنْخُرُ في عظامِهِ
جُرْثومَةُ الشَجاعهْ
والكاتِبُ الصغيرْ
هوَ الذي يَبْلَعُ قبلَ نَوْمِهِ
بُرْشامَةَ القَناعَهْ...

تزوّجتُكِ.. أيَّتُها الحُريَّة، 1988

بيانٌ من الشِعْر

إذا كانَ عَصْريَ ليس جميلًا...
فكيفَ تُريدينَني أن أُجَمِّلَ عَصْري؟
وإنْ كنتُ أجلسُ فوق الخرابِ،
وأكتبُ فوق الخرابِ،
وأَعشَقُ فوق الخرابِ،
فكيفَ سأُهديكِ باقةَ زَهْرِ؟

* * *

وكيف أُحبُّكِ؟
حينَ تكونُ الكِتابةُ رَقْصًا...
على طَبَقٍ من نُحاسٍ وجَمْرِ...
وإنْ كانتِ الأرضُ مَسْرَحَ قَهْرٍ
فكيفَ تُريدينَني أَنْ أُصالحَ قَهْري؟

* * *

يُريدُ المماليكُ أن يملِكُوني...
وأن يشربُوا من دمائي وحِبْري
يُريدُون رأسَ القصيدَةِ كي يستريحُوا...
وللشِعْرِ... والحُبِّ... فَوَّضتُ أمري.

* * *

أُحِبُّكِ... بَرْقًا يُضيءُ حياتي

وقنديلَ زَيْتٍ، بداخلِ صدري
فكُوني صديقةَ حُرّيّتي...
وكُوني ورائي بكلِّ حُروبي
وسيري معي، تحتَ أقواسِ نَصْري...

* * *

إذا كانَ شِعْري لا يتصدَّى
لِمَنْ يسلَخُونَ جُلودَ الشُعُوبِ
فلا كانَ شِعْري...

تزوّجتُكِ.. أيَّتُها الحُريَّة، 1988

أطفالُ الحِجَارة

بَهَرُوا الدُنْيا...
وما في يدهِمْ إلَّا الحِجارَهْ...
وأَضاؤوا كالقناديلِ، وجاؤوا كالبشَارَهْ.
قاوَمُوا... وانْفَجَروا... واسْتُشْهِدُوا...
وبقينا دُبَبًا قُطْبِيَّةً
صُفِّحتْ أجسادُها ضدَّ الحرارَهْ...

* * *

قاتَلُوا عنَّا... إلى أن قُتِلوا...
وجلسنا في مقاهينا... كبُصّاقِ المَحارَهْ
واحدٌ... يبحثُ منّا عن تجارَهْ...
واحدٌ... يطلبُ مليارًا جديدًا...
وزَواجًا رابعًا...
ونُهُودًا صَقَلْتْهُنَّ الحضارَهْ.
واحدٌ... يبحثُ في لندنَ عن قصرٍ مُنيفٍ
واحدٌ... يعملُ سِمْسارَ سلاحٍ...
واحدٌ... يطلبُ في الباراتِ ثارَهْ...
واحدٌ... يبحثُ عن عرشٍ، وجيشٍ، وإمارَهْ...

* * *

آهِ... يا جيلَ الخياناتِ...
ويا جيلَ العُمولاتِ...

ويا جيلَ النِفاياتِ...
ويا جيلَ الدعارَهْ...
سوفَ يجتاحُكَ – مهما أبطأَ التاريخُ –
أطفالُ الحجارَهْ...

تزوّجتُكِ.. أيَّتُها الحُريَّة، 1988

مَنْ عَلَّمني حُبًّا... كُنْتُ له عَبْدَا

1

مَنْ عَلَّمَني
كيفَ أُقَشِّرُ كالتُفَّاحةِ قلبي
حتَّى تأكُلَ منهُ نساءُ الأرضِ جميعًا
كنتُ له عَبْدَا...

2

مَنْ عَلَّمَني
كيفَ أُؤسِّسُ وَطَنًا
يُشْبِهُ شَكْلَ القلبِ،
وشَكْلَ الشِرْيانِ التاجيِّ،
وشَكْلَ العُصْفورِ الدُوريِّ،
وشَكْلَ التُفَّاحِ الشاميِّ،
لكنتُ لهُ أيضًا عَبْدَا...

3

مَنْ عَلَّمَني
كيفَ أُحِبُّ امرأَةً حتَّى حَدِّ الهَذَيانِ
مَنْ عَلَّمَني
كيفَ بوُسْع امرأةٍ – دُونَ سِواها –

أَنْ تتحرَّكَ مثلَ السَمَكِ الأحمرِ داخلَ شِرْياني
مَنْ عَلَّمَني
كيفَ بوُسْع امرأةٍ – دُونَ سِواها –
أَنْ تخترعَ الشِعْرَ
وتَرْسُمَ شَكْلَ الأَزْمانِ...
مَنْ عَلَّمَني
كيفَ تصيرُ امرأةً – دُونَ سِواها –
أَقوى نَوْعٍ من أنواعِ الإدْمانِ
مَنْ عَلَّمَني ما لا أَعْلَمُ
كنتُ له دومًا عَبْدَا...

4

مَنْ علَّمني
أَوَّلَ دَرْسٍ في أحوالِ الوَجْدْ
مَنْ علَّمني
كيفَ أُواصِلُ عِشْقي
منذُ المَهْدِ... وحتَّى اللَحدْ...
مَنْ علَّمني
أَنْ أَسْتَخْرِجَ ذَهَبًا مِن أَوْديَة النَهْدْ
مَنْ علَّمني أَنَّ حبيبي
نَوعٌ من أعشابِ البحرِ،
وفَرْعٌ من عائلةِ الوَردْ
مَنْ سَمَّاني مَلِكًا في تاريخ العِشْقِ،
فقد أعطاني كلَّ المجدْ
مَنْ ثَقَّفني...
مَنْ شَرَّفَني بهوى امرأةٍ
كنتُ لهُ دومًا عَبْدَا...

5

مَنْ علَّمني
كيفَ أقولُ كلامًا يُشْبِهُ رائحةَ الحِنْطَهْ
أو يُشْبِهُ لونَ الخُبْز الطالعِ من عند الفَرَّانْ
مَنْ علَّمني
أَنْ أَتزوَّج هذا الشَعْبَ،
وأَرفُضَ أَيَّ زواجٍ بالسُلْطَهْ
وعُقودَ اللُؤلُؤ والمَرْجانْ...
مَنْ علَّمني
كيفَ أُواجهُ بالأزهارِ، وبالأشعارِ،
هَراواتِ الشُرْطَهْ
مَنْ علَّمني
أَنْ لا أعملَ سائسَ خيلٍ عند الوالي
أو جاريةً ترقُصُ في حَفلات (البابِ العالي)
مَنْ علَّمني
أَنْ لا أحنيَ قامةَ شِعْري
كنتُ لهُ دومًا عَبْدَا...

6

مَنْ علَّمني
كيفَ أُغَيِّرُ... كيفَ أُدَمِّرُ...
كيفَ أُكنِّسُ هذا القُبْحَ،
وأَزْرَعُ في الأرض الرَيْحانْ
مَنْ علَّمني
كيفَ سأُنْقِذُ هذا المركبَ،
من أَنواءِ البَحْرِ،
وأسنانِ الجُرْذانْ
من أعطاني عُودَ ثِقابٍ
حتَّى أُحرقَ كلَّ أكاذيبِ التاريخ،

لكنتُ لهُ دومًا عَبْدَا...

7

مَنْ علَّمني
أَنْ أَنْقضَّ على الأشياءِ
وأَرْفعَ راياتِ العِصيانْ
مَنْ علَّمني
كيفَ أُسافرُ ضدَّ الموجِ... وضدَّ الريحِ...
وأُشعلُ في البحر النيرانْ
مَنْ علَّمني
كيفَ تكونُ الكِلْمةُ سَيْفًا
في وجهِ السُلْطانْ
من أهداني سِفْرَ الثورةِ،
كنتُ له دومًا عَبْدَا...

8

مَنْ علَّمني
كيفَ أموتُ على أوراقي
حتّى ينتصرَ الإنسانْ
مَنْ علَّمني
كيفَ أُكَوّرُ قلبي مثلَ رغيفِ الخبز،
لكي أُطعِمَهُ للإنسانْ.
مَنْ علَّمني
كيفَ أُزيلُ الكِلْفَةَ بين كِتابِ الشِعْرِ،
وأفواهِ الفُقراءْ
مَنْ علَّمني
كيفَ أكُونُ بسيطًا
مثلَ العُشْبِ،
ومثلَ الماءْ...

مَنْ علَّمني
أَنْ أَستعملَ لغةً
فيها نَزَواتُ الأطفالِ...
وفيها إحساسُ البُسَطاءْ...
مَنْ علَّمني
أَنَّ الشِعْرَ، رسالةُ حُبٍّ نكتُبُها للناسِ،
وليسَ هنالكَ شِعْرٌ لا يتوجَّهُ للإنسانْ.
مَنْ علَّمني هذي الحكْمَة في تعريفِ الشِعْرِ...
لكنتُ لهُ دومًا عَبْدَا...

تزوّجتُكِ.. أيَّتُها الحُريَّة، 1988

حوارٌ مع امرأةٍ غيرِ مُلْتَزِمَة

1

غَيِّري الموضوعَ يا سيِّدتي
ليسَ عندي الوقتُ والأَعصابُ
كي أُمضيَ في هذا الحِوارْ...
إنَّني في ورطةٍ كُبْرى مع الدُنيا،
وإحساسي بِعَيْنَيْكِ كإحساسِ الجدارْ...
قَهْوَتي فيها غُبارٌ.
لُغَتي فيها غُبارٌ.
شَهْوتي للحُبِّ يكسُوها الغُبارْ...
أنا آتٍ من زَمان الوَجَعِ القوميِّ
آتٍ مِنْ زمانِ القُبْحِ،
آتٍ مِنْ زَمانِ الإنكسارْ.
إنَّني أكتُبُ مثلَ الطائرِ المَذْعُورِ،
ما بينَ انفجارٍ... وانفجارْ...
هل تظُنّينَ بأَنّا وَحْدَنا؟
إنَّ هذا الوطنَ المَذْبُوحَ يا سيِّدتي
واقفٌ خَلْفَ السِتارْ.
فاشْرَحي لي:
كيفَ أَسْتَنْشِقُ عِطْرَ امرأَةٍ؟
وأَنا تحتَ الدَمارْ.

إشْرَحي لي:
كيفَ آتيكِ بوردٍ أحمر؟
بعدَ أَنْ ماتَ زَمانُ الجُلَّنارْ...

2

غَيِّري الموضوعَ، يا سيِّدتي.
غَيِّري هذا الحديثَ اللاأُباليَّ...
فما يقتُلُني إلَّا الغَباءْ.
سَقَطَ العالمُ من حولكِ أجزاءً...
وما زلتِ تُعيدينَ مَواويلَكِ مثلَ البَبَغاءْ.
سَقَطَ التاريخُ... والإنسانُ... والعقلُ...
وما زلتِ تظنّينَ بأنَّ الشَمْسَ
قد تشرقُ من ثوبٍ جميلٍ
أو حِذاءْ...

3

أَجِّلي الحُلْمَ لوقتٍ آخَرٍ...
فأنا مُنْكَسِرٌ في داخلي مثلَ الإناءْ.
أَجِّلي الشِعْرَ لوقتٍ آخَرٍ...
ليسَ عندي من قُماشِ الشِعْرِ
ما يَكْفي لإرضاءِ ملايينِ النِساءْ...
أَجِّلي الحُبَّ ليومٍ أو ليومَيْنِ...
لشَهْرٍ أو لشَهْرَيْنِ...
لعامٍ أو لِعامَيْنِ...
فَلَنْ تَنْخَسِفَ الأَرْضُ،
ولَنْ تنهارَ أبراجُ السَماءْ...
هَلْ مِنَ السَهْل احتضانُ امرأَةٍ؟
عندما الغُرْفَةُ تكتظُّ بأجسادِ الضَحايا
وعُيونِ الفُقَراءْ؟

4

إقْلبي الصَفْحَةَ يا سيّدتي
علَّني أَعثُر في أوراقِ عَيْنَيْكِ
على نَصٍّ جديدْ.
إنَّ مأساةَ حياتي، رُبَّما
هيَ أَنّي دائمًا أبحثُ عن نَصٍّ جديدْ...

5

آهٍ... يا سيّدتي الكَسْلى
التي ليسَتْ لديها مُشْكِلَهْ...
يا التي ترتَشِفُ القَهْوَةَ...
من خَلْف السُتُور المُقْفَلَهْ.
حاولي...
أَنْ تطرحي يومًا من الأيّام بعضَ الأَسْئِلَهْ.
حاولي أَنْ تعرفي الحُزْنَ الذي يَذْبَحُني حتّى الوريدْ...
حاولي... أَنْ تَدْخُلي العصرَ معي...
حاولي أَنْ تصرُخي...
أَنْ تغضَبي...
أَنْ تَكْفُري...
حاولي... أَنْ تقلعي أعْمدَةَ الأرضِ معي.
حاولي أَنْ تَفْعَلي شيئًا
لكي نخرجَ من تحت الجليدْ...

6

غَيّري صَوْتَكِ...
أَوْ عُمْرَكِ...
أَو إسْمَكِ... يا سيّدتي
لا تكُوني امْرَأَةً مخزونةً في الذاكرَهْ
وادْخُلي سَيْفًا دمشقيًّا بلحم الخاصِرَهْ

غَيّري جِلْدَكِ أحيانًا...
لكَيْ يشتعلَ الوردُ،
وكي يرتفعَ البحرُ،
وكي يأتي النَشيدْ...

7

أُسْكُتي يا شَهْرَزادْ.
أُسْكُتي يا شَهْرَزادْ.
أَنتِ في وادٍ... وأحزاني بوادْ
فالذي يبحثُ عن قِصَّة حُبٍّ...
غيرُ من يبحثُ عن موطنِهِ تحتَ الرَمادْ...
أَنتِ... ما ضَيَّعتِ، يا سيِّدتي، شيئًا كثيرًا
وأنا ضيَّعتُ تاريخًا...
وأهلًا...
وبلادْ...

تزوّجتُكِ.. أيَّتُها الحُريَّة، 1988

الثُقْب

1

لقد مرَّ عِشْرُونَ عامًا علينا
لقد مرَّ عِشْرُونَ عامْ
ولا نَجْمَ يَسْطَعُ...
لا أرضَ تَحْبَلُ...
لا قَمْحَ يطلعُ من تحت هذا الرُكامْ
ولا غيمةٌ ماطِرَهْ
فهل نسيَ الشارعُ العربيُّ الكلامْ؟
وصرنا شُعوبًا بلا ذاكرَهْ...

2

لماذا الجماهيرُ...
بين المحيطِ، وبين الخليجِ،
تجوبُ الأزقَّةَ كالقِطَطِ الخائِفَهْ
وأينَ هو الشارعُ العربيُّ
الذي كان يَمْضَغُ لَحْمَ الطُغاةِ
ويخترعُ العاصِفَهْ؟
وكيف خرجنا من الحُلُم الوحدويّ الكبيرِ
لندخُلَ ثُقْبًا صَغيرًا...
يُسَمُّونَهُ الطائِفَهْ؟؟؟

3

لقد مرَّ عِشْرُونَ عامًا علينا
لقد مرَّ عِشْرُونَ عامْ
ونحنُ وقوفٌ كأعمِدَةِ الكَهرَباءْ
نُحدِّقُ مثلَ البهاليلِ صَوْبَ السَماءْ
تمرُّ القطاراتُ من قُرْبِنا...
تمرُّ الحضاراتُ من فوقِنا...
تمرُّ الزلازِلُ من تحتِنا...
فلا نتأمَّلُ شيئًا...
ولا نتعلَّمُ شيئًا...
ولا نتذكَّرُ شيئًا...
ولا نتحمَّسُ حينَ مجيءِ الربيعْ
ولا نتأثَّرُ حينَ رحيل الشتاءْ
فلا اللَّهُ يرضى المُكُوثَ لدَيْنا
ولا الأنبياءْ...

4

لقد مرَّ عِشْرُونَ عامًا علينا
لقد مرَّ عِشْرُونَ عامْ
وليسَ هنالِكَ مَنْ يطرحُ الأَسئِلَهْ
وليسَ هناكَ مسيحٌ... ولا جُلْجُلَهْ
ونحنُ هنا...
نتناسَلُ مثلَ الزواحفِ في الغُرَف المُقْفَلَهْ
فأينَ هو الشارعُ العربيُّ
الذي كان يبصُقُ نارًا؟
ولا يعرفُ الفَرْقَ بين القصيدةِ والقُنْبُلَهْ...
لقد مرَّ عِشْرُونَ عامًا علينا
لقد مرَّ عِشْرُونَ عامْ
ونحنُ توابيتُ مصنوعةٌ من رُخامْ

نُبايعُ أيَّ عقيدٍ يجيءُ...
ونَلْعَقُ جَزْمَة أيِّ نِظامْ...
ونلبسُ جِلْدَ النُمُورِ
ونَحنُ حَمامْ.
ونَزْعَم أنَّا جِبالٌ
ونحنُ نطيرُ بكلِّ اتّجاهٍ
كريشِ النعامِ...
كريشِ النَعامْ...

5

لقد مرَّ عِشْرُونَ عامًا علينا
لقد مرَّ عِشْرُونَ عامْ
يحاصرُنا الرُومُ من كلِّ صَوْبٍ
وليسَ هنالكَ ثأرٌ...
وليسَ هنالكَ مَنْ يثأرُونْ...
ويسقُطُ نَخْلُ العراق جريحًا
ولا صوتَ يثْقُبُ أعماقَ هذا الظَلامْ
ولا شيءَ يطلعُ من هذه الأرضِ
إلَّا الطِباقُ... وإلَّا الجِناسُ...
وإلَّا ألاعيبُ عِلْمِ الكلامْ...
ويأكُلُ سُكَّانُ بيروتَ فِئْرانَهُمْ
وليسَ هنالكَ حُزْنٌ
وليسَ هنالكَ مَنْ يَحزنُونْ
فأهلُ الملايينِ فوق مَلاييِنهمْ نائمونْ
وأهلُ الخيول الأصيلةِ
فوقَ جَواريهِمُ يَرْكَبُونْ...
وأَهلُ السياسة لا يقرأونَ... ولا يكتُبُونْ...
وأهلُ الثقافةِ يلتقطونَ ذُبابَ المقاهي
وفي موج قهوتهمْ يُبْحرُونْ

وليسَ لدينا قصيدةُ شعرٍ
تُريدُ احترافَ الجُنُونْ...

6

لقد مرَّ عِشْرُونَ عامًا علينا
لقد مرَّ عِشْرونَ عامْ
ونحنُ نؤسِّسُ حُكمَ القبيلَهْ
ونُلْغي حُدودَ الوَطَنْ
ونَرْفَعُ صورةَ شيخ القبيلَهْ
ونعبُدُ في كلِّ يومٍ وَثَنْ.
لقد مرَّ عِشْرُونَ عامًا علينا
لقد مرَّ عِشْرونَ عامْ
نسينا بها عَبَقَ الياسمينِ،
وصَوْتَ المَطَرْ.
تَخافُ العصافيرُ منّا...
ويَضْجَرُ منّا الضَجَرْ
إلى أَنْ أَخَذْنا
– مع الوقتِ – شَكْلَ الحَجَرْ...
جرائدُنا...
تتغرغرُ كلَّ صباحٍ بذات الخبرْ
شوارعُنا...
تتقيّءُ كلَّ مساءٍ ألوفَ الصورْ
وليس هنالكَ
ما يُبهج القلبَ من كلِّ أخبارنا
سوى نبأ...
عن دخول الميليشيات...
أرضَ القَمَرْ...

7

لقد مرَّ عِشْرُونَ...
خَمْسُونَ...
تِسْعُونَ...
مليونُ عامْ
وما زلتُ أُغْمِدُ سَيْفي
بلَحْم الظَلامْ
وما زلتُ أُحْرِقُ كلَّ الطُبُولِ،
وكُلَّ الحُواةِ...
وكُلَّ الخِيامْ...
وأَشْهَدُ أَنّي...
قَرَأْتُ السَلامَ على كُلِّ أهْلي
ولكنَّهُمْ لم يَرُدُّوا السَلامْ.
فهلْ كُنْتُ أقرأُ شِعْري
على كَوْمَةٍ من عِظامْ؟؟

تزوّجتُكِ.. أيَّتُها الحُريَّة، 1988

السيرةُ الذاتيَّةُ لسيَّاف عربيّ

1

أيُّها الناسُ:
لقد أصبحتُ سُلْطانًا عليكُمْ
فاكْسِرُوا أصنامكُمْ بعدَ ضلالٍ،
واعْبُدُوني...
إنَّني لا أَتَجَلّى دائمًا
فاجْلِسُوا فوقَ رصيفِ الصَبْرِ،
حتّى تُبْصِرُوني.
أترُكوا أطفالكُمْ من غير خُبْزٍ...
واتْرُكوا نِسْوانكُمْ من غير بَعْلٍ
واتْبَعُوني...
إحْمِدوا اللَّهَ على نِعْمتِهِ
فلقدْ أرْسَلَني كي أكتُبَ التاريخَ،
والتاريخُ لا يُكْتَبُ دُوني.
إنَّني يُوسفُ في الحُسْنِ،
ولم يَخْلُقِ الخالقُ شَعْرًا ذهبيًّا مثلَ شَعْري
وجبينًا نبويًّا كجبيني...
وعُيُوني...
غابةٌ من شَجَرِ الزَيْتُونِ واللوْزِ،
فَصَلُّوا دائمًا... كي يَحْفَظَ اللَّهُ عُيوني.

أيُّها الناسُ:
أنا مَجْنُونُ لَيْلى.
فابْعَثُوا زَوْجاتِكُمْ يَحْمِلْنَ منِّي
وابْعَثُوا أزواجَكُمْ كي يَشكُروني...
شَرَفٌ أن تأكُلُوا حِنْطَةَ جِسْمي
شَرَفٌ أن تقطُفُوا لَوْزي... وتيني
شَرَفٌ أَنْ تُشْبِهوني...
فأنا حادثةٌ ما حَدَثتْ
منذُ آلافِ القُرونِ...

2

أيُّها الناسُ:
أنا الأوَّلُ، والأعْدَلُ،
والأجملُ، من بين جميع الحاكِمينْ
وأنا بَدْرُ الدُجى، وبَياضُ الياسَمينْ.
وأنا مخترعُ المَشْنَقَةِ الأُولى...
وخَيْرُ المُرْسَلينْ...
كُلَّما فكَّرتُ أن أعْتَزِلَ السُلْطَةَ،
يَنْهاني ضميري...
مَنْ تُرى يَحْكمُ بَعْدي هؤلاءِ الطيِّبينْ؟
مَنْ سَيَشْفي بَعديَ...
الأَعْرَجَ...
والأَبْرَصَ...
والأَعْمى...
ومَنْ يُحْيي عِظامَ المَيِّتينْ؟
مَنْ تُرى يُخْرجُ مِنْ مِعْطَفِهِ
ضَوْءَ القمر؟
مَنْ تُرى يُرْسِلُ للناسِ المَطَرْ؟
منْ تُرى؟

يجلدُهُمْ تِسْعينَ جَلْدَهْ...
مَنْ تُرى؟
يصلُبُهمْ فوقَ الشَجَرْ...
مَنْ تُرى يُرغِمُهمْ
أن يَعيشُوا كالبَقَرْ؟
ويَمُوتوا كالبَقَرْ؟
كلَّما فكَّرتُ أن أَتْرُكَهُمْ
فاضَتْ دُموعي كغَمامَهْ
وتوكَّلتُ على اللهِ...
وقرَّرتُ بأنْ أركبَ الشَعْبَ...
مِن الآنَ... إلى يومِ القِيامَهْ...
أَيُّها الناسُ:
أنا أمْلِكُكُمْ
مثلما أمْلِكُ خَيْلي... وعَبيدي...
وأنا أمشي عليكُمْ
مثلما أمشي على سُجَّاد قَصْري...
فاسْجُدوا لي في قِيامي
واسْجُدُوا لي في قُعُودي
أوَلَمْ أعثُرْ عليكُمْ ذاتَ يومٍ
بينَ أوراقِ جُدودي؟؟
حاذِروا أن تقرؤوا أيَّ كتابٍ
فأنا أقرأُ عنكمْ...
حاذِرُوا أن تكتُبُوا أيَّ خطابٍ
فأنا أكتُبُ عنكُمْ...
حاذِرُوا أن تَسْمَعوا فَيْرُوزَ بالسرِّ...
فإنّي بِنَواياكُمْ عليمْ
حاذِرُوا أن تُنْشِدُوا الشِعْرَ أمامي
فهو شيطانٌ رجيمْ
حاذِرُوا أن تدخُلُوا القَبْرَ بلا إذْني،

فهذا عندنا إثْمٌ عظيمْ
والزمو الصَمْتَ، إذا كلَّمتكُمْ
فكلامي هو قرآنٌ كَريمْ...

4

أَيُّها الناسُ:
أنا مَهْدِيُّكُمْ، فانْتَظِرُوني!
ودمي ينبُضُ في قَلْب الدَوالي...
فاشْرَبُوني.
أوقفوا كلَّ الأناشيد التي يُنْشِدُها الأطفالُ
في حُبِّ الوَطَنْ.
فأنا صِرْتُ الوَطَنْ...
إنَّني الواحِدُ...
والخالدُ... ما بينَ جميع الكائناتِ
وأنا المَخْزُونُ في ذاكرةِ التُفَّاحِ،
والنايِ، وزُرْقِ الأُغْنِياتِ
إرْفَعُوا فوقَ الميادين تَصاويري
وغَطُّوني بغَيْم الكَلِماتِ...
واخْطُبوا لي أَصْغَرَ الزَوْجاتِ سِنًّا...
فأنا لَسْتُ أشيخْ...
جَسَدي ليسَ يَشيخْ...
وسُجُوني لا تَشيخْ...
وجهازُ القَمْعِ في مملكتي ليسَ يَشيخْ...
أَيُّها الناسُ:
أنا الحجَّاجُ. إنْ أنْزَعْ قِناعي، تَعْرِفُوني
وأنا جنكيزُ خانٍ جِئتُكُمْ...
بِحرابي...
وكِلابي...
وسُجُوني...

لا تَضيقُوا – أيُّها الناسُ – ببَطْشي
فأنا أقتُلُ كي لا تقتُلُوني...
وأنا أشْنُقُ كَيْ لا تشنُقوني...
وأنا أدْفُنُكُمْ في ذلكَ القَبْر الجَماعيّ
لكَيْلا تَدْفُنوني...

5

أَيُّها الناسُ:
اشْتَروا لي صُحُفًا تكْتُبُ عنِّي...
إنَّها معروضَةٌ مثلَ البَغايا في الشَوارعْ
إشْتَرُوا لي...
وَرَقًا أخْضَرَ مَصْقولًا كأعْشابِ الربيعْ
ومِدادًا... ومَطابعْ...
كلُّ شيءٍ يُشْتَرى في عصرنا
حتَّى الأصابعْ...
إشْتَرُوا فاكِهَةَ الفِكْرِ...
وخَلُّوها أَمامي...
واطْبُخُوا لي شاعرًا
واجْعَلُوه، بينَ أطباقِ طَعامي...
أنا أُمِيٌّ...
وعندي عُقْدَةٌ ممّا يقولُ الشُعَراءْ
فاشْتَرُوا لي شُعَراءً يتغَنُّونَ بحُسْني...
واجْعَلُوني نَجْمَ كُلِّ الأَغلِفَهْ
فَنُجُومُ الرَقْصِ والمسرحِ،
ليسُوا أبدًا أجْمَلَ منّي...
إشْتَرُوا لي كُلَّ ما لا يُشْتَرى
في أرضِنا أو في السَماءْ
إشْتَرُوا لي...
غابَةً من عَسَل النَحْلِ...

ورَطْلًا من نِساءْ...
فأنا بالعُمْلةِ الصعبةِ أشْري ما أُريدْ
أشْتري ديوانَ بَشّارِ بْنِ بُرْدٍ
وشِفاهَ المُتَنبّي...
وأناشيدَ لَبيدْ...
فالملايينُ التي في بيت مالِ المُسْلِمينْ
هي ميراثٌ قديمٌ لأبي.
فَخُذُوا مِنْ ذَهَبي.
واكْتُبوا في أُمَّهاتِ الكُتُبِ.
أنَّ عَصْري...
عصرُ هارُون الرَشيدْ...

6

يا جماهيرَ بلادي:
يا جماهيرَ الشُعُوب العربيَّهْ
إنَّني روحٌ نقيٌّ... جاء كي يغسلَكُمْ من غبار الجاهليّة
سَجِّلوا صوتي على أشرطةٍ...
إنَّ صوتي أخْضَرُ الإيقاع كالنافُورة الأندلسيَّهْ
صَوَّروني... باسمًا مثل (الجُوكُونْدَا)
ووديعًا مثلَ وجه المَجْدَليَّهْ...
صوّروني...
بوقاري، وجلالي، وعصايَ العسكريَّهْ
صوّروني...
وأنا أقطعُ – كالتُفَّاح – أعناقَ الرعيَّهْ...
صَوّروني...
وأنا أصطادُ وعْلًا... أو غزالًا
صَوّروني...
وأنا أفترسُ الشِعْرَ بأسْناني
وأمتصُّ دماءَ الأَبْجَديَّهْ

صوّروني.
عندما أحملكُمْ فوقَ أكتافي لدارِ الأبَديَّهْ!!
يا جماهيرَ بلادي...
يا جماهيرَ الشُعُوبِ العَربيَّهْ...

7

أيُّها الناسُ:
أنا المسؤولُ عن أحلامكمْ، إذْ تحلُمُونْ
وأنا المسؤولُ عن كلِّ رغيفٍ تأكُلُونْ
وعن الشِعْرِ الذي
– من خلف ظَهْري – تقرؤونْ
فجهازُ الأَمْنِ في قَصْري
يُوافيني بأخبارِ العصافيرِ...
وأخبارِ السَنابلْ.
ويُوافيني بما يَحْدُثُ في بَطْن الحَوامِلْ!!

8

أيُّها الناسُ:
أنا سَجَّانُكُمْ. وأنا مَسْجُونكُمْ...
فَلْتَعْذُرُوني.
إنَّني المَنْفيُّ في داخل قَصْري
لا أرى شمسًا... ولا نَجْمًا...
ولا زهْرَةَ دِفْلى...
منذُ أنْ جِئْتُ إلى السُلْطَةِ طِفْلًا
ورجالُ السيركِ يلتفُّونَ حَوْلي
واحدٌ يَنْفُخُ نايًا...
واحدٌ يَضْربُ طَبْلًا...
واحدٌ يَمْسَحُ جُوخًا...
واحدٌ يَمْسَحُ نَعْلا...

منذُ أن جئتُ إلى السلطة طِفْلا...
لم يَقُلْ لي مستشارُ القَصْر: (كَلَّا).
لم يَقُلْ لي وُزَرائي أبدًا لَفْظَةَ (كَلَّا).
لم يَقُلْ لي سُفَرائي أبدًا في الوجه (كَلَّا).
لم تَقُلْ إحدى نسائي في سرير الحُبِّ (كَلَّا).
إنَّهُمْ قد عَلَّمُوني أنْ أرى نفسي إلهًا...
وأرى الشَعْبَ من الشرفة رَمْلَا...
فاعْذُروني... إنْ تحوَّلْتُ لهولاكُو جديدٍ
أنا لم أقْتُلْ لوجه القتلِ يومًا...
إنَّما أقتلكُمْ... كَيْ أتَسَلَّى...

تزوّجتُكِ.. أيَّتُها الحُريَّة، 1988

حِوارٌ مَع مَلِكِ المَغول

1

يا مَلِكَ المَغولْ...
يا وارثَ الجَزمَةِ... والكِرباجِ...
عن جَدِّكِ أرطُغْرولْ...
يا مَن تَرانا كلَّنا خُيولْ...
تركَبُها...
في زَفَّةِ الأبواقِ والطُبولْ
لا فَرقَ – من نوافذ القُصور –
بين الناسِ والخُيولْ...

2

يا مَلِكَ المَغولْ...
يا أيُّها الغاضبُ من صهيلِنا...
يا أيُّها الخائفُ من تفتُّح الحُقولْ
أريدُ أن أقولْ...
من قَبل أن يقتلَني سيَّافُكُم مَسرورْ...
وقَبلَ أن يأتي شهودُ الزّورْ...
أريدُ أن أقُولَ كِلْمتَينْ...
لزوجتي الحاملِ من شُهورْ...
وأصدقائي كلِّهِمْ

وشَعبيَ المقهورْ...
أريدُ أن أقولَ: إنّي شاعرٌ...
أحمِلُ في حنجرتي عُصفورْ...
أرفُضُ أن أبيعَهُ...
وأَنتَ من حُنجرَتي...
تريدُ أن تُصادِرَ العصفورْ...

3

يا مَلِكَ المَغولْ...
يا قاهِرَ الجيوش، يا مُدَحرجَ الرؤوسِ،
يا مُدَوِّخَ البُحورْ...
يا عاجِنَ الحديد، يا مُفَتِّتَ الصُخورْ
يا آكلَ الأطفالِ... يا مُغتَصِبَ الأَبكارِ...
يا مُفتَرِسَ العُطورْ...
واعَجَبي!..
واعَجَبي!..
أأنتَ... والشُرطَةُ... والجَيشُ...
على عُصفُورْ؟؟

لا، 1970

طريقٌ وَاحِد

1

أُريدُ بُندُقيَّهْ...
خاتَمُ أمّي بعتُهُ
من أجل بُندُقِيَّهْ
محفظتي رهَنتُها
دفاتري رهَنتُها
من أجل بندقيَّهْ
اللغةُ التي بها دَرَسْنا
الكُتُبُ التي بها قَرَأْنا
قصائدُ الشعر التي حفظنا...
ليستْ تُساوي درهمًا
أمامَ بُندُقيَّهْ...

2

أصبحَ عندي الآنَ بُندُقيَّهْ...
إلى فلسطينَ خذوني معكُمْ
إلى رُبًى حزينةٍ كوجه مجدليَّهْ
إلى القِباب الخُضْرِ، والحجارةِ النبيَّهْ
عشرونَ عامًا... وأنا...
أبحثُ عن أرضٍ... وعن هويَّهْ...

أَبحثُ عن بيتي الذي هناكْ
عن وطني المحاطِ بالأسلاكْ...
أبحثُ عن طفولتي... وعن رفاق حارَتي
عن كُتُبي... عن صُوَري...
عن كُلّ ركْنٍ دافىءٍ... وكُلِّ مَزهريَّهْ...

3

أصبحَ عندي الآنَ بُندُقيَّهْ
إلى فلسطينَ خذوني مَعكُمْ، يا أيُّها الرجالْ
أُريدُ أن أعيشَ أو أموتَ كالرجالْ
أُريدُ أن أنبتَ في ترابِها... زيتونةً أو حَقلَ برتُقالْ
أو زهرَةً شَذِيَّهْ...
قُولوا لمن يسأل عن قضيّتي...
بارودتي... صارتْ هي القضيَّهْ...

4

أصبحَ عندي الآنَ بُندُقيَّهْ
أصبحتُ في قائمة الثوّارْ
أفتَرِشُ الأشواكَ والغُبارْ
وألبسُ المنيَّهْ...
مشيئةُ الأقدار لا تردُّني
أنا الذي أُغَيِّرُ الأقدارْ...

5

يا أيُّها الثُّوَّارْ...
في القدسِ، في الخليلِ، في بيسانَ، في الأغوارْ
في بيت لَحْم...
حيثُ كنتُم أيُّها الأحرارْ...
تقدَّموا...

تقدَّموا...
فقصَّةُ السلام مسرحيَّهْ
والعَدلُ مسرحيَّهْ...
إلى فلسطينَ طريقٌ واحدٌ
يمرُّ من فَوهةِ بُندُقيَّهْ...

لا، 1970

حوارٌ ثوريٌّ مع طه حسين

ضوءُ عَينَيكَ... أَم هُما نَجمتانِ؟
كلُّهُم لا يَرى... وأَنتَ تَراني

لستُ أَدري من أينَ أَبدأُ بَوْحي
شَجَرُ الدمع شاخَ في أجفاني

كُتِبَ العِشقُ، يا حبيبي، علينا
فهو أبكاكَ مثلما أبكاني

عُمرُ جُرحي... مليون عامٍ وعامٍ
هل تَرَى الجرحَ من خلال الدخانِ؟

نَقَشَ الحُبُّ في دفاتر قلبي
كلَّ أسمائِه... وما سَمَّاني

قالَ: لا بُدَّ أن تموتَ شهيدًا
مثلَ كلِّ العشَّاقِ، قلتُ عساني

وطويتُ الدُجى أُسائِلُ نفسي
أَبِسَيفٍ... أم وردةٍ قد رماني؟

كيف يأتي الهوى... ومن أينَ يأتي؟

يعرفُ الحبُّ دائمًا عُنواني...

* * *

صَدَق الموعدُ الجميلُ... أخيرًا
يا حبيبي، ويا حبيبَ البَيانِ

ما علينا إذا جلسنا برُكنٍ
وفَتَحنا حقائبَ الأحزانِ

وقَرَأنا أبا العلاءِ قليلًا
وقرأنا (رسالةَ الغُفرانِ)

أنا في حَضرة العُصور جميعًا
فزمانُ الأديبِ... كلُّ الزمانِ...

* * *

ضوءُ عينيكَ... أم حِوارُ المرايا
أم هما طائرانِ يحترقانِ؟

هل عُيونُ الأديب نهرُ لهيبٍ
أم عُيونُ الأديب نهرُ أغاني؟

آهِ يا سيِّدي الذي جعلَ الليلَ
نهارًا... والأرضَ كالمهرجانِ...

إرمِ نَظَّارتَيكَ كي أتَملَّى
كيف تبكي شواطىءُ المَرجانِ...

إرْمِ نَظَّارتيكَ... ما أنتَ أعمَى
إنّما نحنُ جَوقةُ العُميانِ...

* * *

أيُّها الفارسُ الذي اقتحم الشمسَ

وألقى رِداءَهُ الأُرجُواني

فعلى الفجر موجةٌ من صهيلٍ
وعلى النجم حافرٌ لِحصانِ...

أزهَرَ البَرقُ في أناملك الخَمسِ
وطارتْ للغرب عُصفورتانِ

إنَّكَ النهرُ... كم سقانا كؤوسًا
وكسانا بالورد والأقحوانِ

لم يَزَلْ ما كَتَبتَهُ يُسكِرُ الكونَ
ويجري كالشَهد تحت لساني

في كتاب (الأيَّام) نوعٌ من الرَّسْم
وفيه التفكيرُ بالألوانِ...

إنَّ تلكَ الأوراق حقلٌ من القمح
فَمِن أينَ تبدأُ الشَّفَتانِ؟

وَحدَكَ المُبصِرُ الذي كشَفَ النَّفْسَ
وأسْرى في عُتْمة الوجدانِ

ليس صعبًا لِقاءُنا بإلهٍ...
بل لقاءُ الإنسانِ... بالإنسانِ...

* * *

أيُّها الأزهريُّ... يا سارقَ النار
ويا كاسرًا حدودَ الثواني

عُدْ إلينا... فإنَّ عصرَكَ عصرٌ
ذهبيٌّ... ونحنُ عصرٌ ثاني

سَقَطَ الفكرُ في النفاق السياسيّ
وصار الأديبُ كالبهلَوانِ

يتعاطى التبخيرَ... يحترفُ الرَّقصَ...
ويدعو بالنصر للسلطانِ...

عُدْ إلينا... فإنَّ ما يُكتَبُ اليومَ
صغيرُ الرؤى... صغيرُ المعاني

ذُبِحَ الشعرُ... والقصيدةُ صارتْ
قينةً تُشتَرى ككلِّ القِيانِ

جَرَّدُوها من كلِّ شيءٍ... وأدمَوْا
قَدَمَيها... باللَّفِّ والدوَرانِ

لا تَسَلْ عن روائع المُتنبّي
والشريفِ الرضيّ، أو حَسَّانِ...

ما هُوَ الشعرُ؟ لَن تُلاقي مُجيبًا
هُوَ بين الجُنون والهَذَيانِ

* * *

عُدْ إلينا، يا سيِّدي، عُدْ إلينا
وانتَشِلنا من قَبضة الطُّوفانِ

أنتَ أرضَعتَنا حليبَ التحدّي
فَطَحَنَّا النجومَ بالأسنانِ...

واقتلعنا جلودَنا بِيَدَينا
وفَكَكنا حجارةَ الأكوانِ

ورفَضنا كلَّ السلاطينِ في الأرضِ
رَفَضْنا عبادةَ الأوثانِ

أيُّها الغاضبُ الكبيرُ... تأمَّلْ
كيف صار الكُتَّابُ كالخِرفانِ

قَنِعُوا بالحياة شمسًا... ومرعًى
واطمأنّوا للماءِ والغُدرانِ

إنَّ أقسى الأشياء للنَّفس ظُلمًا...
قَلَمٌ في يد الجبانِ الجبانِ...

* * *

يا أميرَ الحُروفِ... ها هيَ مِصرٌ
وردةٌ تَستحِمُّ في شِرياني

إنَّني في حِمى الحُسَينِ، وفي الليل
بقايا من سُورَةِ الرحمنِ...

تَستَبِدُّ الأحزانُ بي... فأُنادي
آهِ يا مِصرُ من بني قحطانِ...

تاجَروا فيكِ... ساوَموكِ... استَباحوكِ...
وباعوكِ كاذباتِ الأماني

حَبَسوا الماءَ عن شِفاهِ اليتامى
وأراقوه في شفاهِ الغَواني

تركوا السيفَ والحصانَ حزينيْنِ
وباعوا التاريخَ للشيطانِ

يشترونَ القصورَ... هل ثَمَّ شارٍ
لقُبور الأبطال في الجُولانِ؟

يشترونَ النساءَ... هل ثَمَّ شارٍ
لدموع الأطفال في بِيسانِ؟

يشترونَ الزوجاتِ باللحم والعظم
أيُشرى الجمالُ بالميزانِ؟

يشترونَ الدُّنيا... وأهلُ بلادي
ينكُشونَ الترابَ كالديدانِ...

* * *

آهِ يا مِصرُ... كم تعانينَ منهُمْ
والكبيرُ الكبيرُ... دومًا يُعاني...

* * *

لِمَنِ الأحمرُ المُراقُ بسيناءَ
يُحاكي شقائقَ النُّعمانِ؟

أكَلَتْ مِصرُ كِبدَها... وسِواها
رافلٌ بالحرير والطَّيلَسانِ...

يا هَوانَ الهوان... هل أصبح النفطُ
لدينا... أغلى من الإنسانِ؟

أيُّها الغارقونَ في نِعَمِ اللهِ...
ونُعمى المُرَبْرَباتِ الحِسانِ...

قد رَدَدْنا جحافلَ الرُّوم عنكُمْ
ورَدَدْنا... كِسرى أنوشِرْوانِ

وحَمَينَا مُحمّدًا... وعَلِيًّا
وحفظنا كرامةَ القرآنِ...

فادفَعوا جِزيَةَ السيوف عليكُمْ
لا تعيشُ السُّيوفُ بالإحسانِ...

* * *

سامحيني يا مِصرُ... إن جمحَ الشِّعرُ
فطَعمُ الحريق تحت لساني

سامحيني... فأنتِ أُمُّ المُروءاتِ
وأُمُّ السماحِ والغُفرانِ...

سامحيني... إذا احترقْتُ وأَحرَقتُ
فليس الحيادُ في إمكاني

مِصرُ... يا مِصرُ... إنَّ عشقي خطيرٌ
فاغفري لي إذا أضعتُ اتّزاني...

1976

الأَعمال السِّياسيَّة الكاملة، مجلّد رقم 3

جَميلة بُوحَيْرد

الإسمُ: جميلةُ بوحَيْرَدْ
رَقَمُ الزنْزانَةِ: تِسْعُونا
في السجن الحربيّ بِوَهْرانْ
والعمرُ اثنانِ وعِشْرُونا
عينانِ كقنديلَيْ معبَدْ
والشَعْرُ العربيُّ الأسوَدْ
كالصيفِ..
كشَلَّالِ الأحزانْ

* * *

إبريقٌ للماءِ.. وسَجَّانْ
ويدٌ تنضمُّ على القُرْآنْ
وامرأةٌ في ضوء الصُبْحِ
تَسْتَرْجِع في مثل البَوْحِ
آياتٍ مُحزِنَةَ الإرنانْ
من سُورةِ (مَرْيَمَ) و(الفَتْحِ)

* * *

الإسمُ: جميلَةُ بوحَيْرَدْ
إسمٌ مكتوبٌ باللَهَبِ..
مغموسٌ في جُرْح السُحُبِ
في أَدَب بلادي. في أَدَبي..

العُمْرُ اثنانِ وعِشْرُونا
في الصدر استوطنَ زوجُ حَمَامْ
والثغرُ الراقدُ غصنُ سَلَامْ
إمرأةٌ من قُسْطَنْطينَهْ
لم تعرف شفتاها الزينَهْ
لم تدخُلْ حجرتَها الأحلامْ
لم تلعبْ أبدًا كالأطفالْ
لم تُغْرَمْ في عقدٍ أو شالْ
لم تعرفْ كنساءِ فَرَنْسا
أقبيةَ اللذَّةِ في (بيغالْ)

* * *

الإسمُ: جميلةُ بوحَيْرَدْ
أجملُ أُغنيةٍ في المَغْرِبْ
أطولُ نَخْلَهْ
لَمَحتْها واحاتُ المغربْ
أجملُ طفلَهْ
أتْعَبَتِ الشمسَ ولم تتعبْ
يا ربّي. هل تحتَ الكوكَبْ
يوجدُ إنسانْ
يرضى أن يأكلَ.. أنْ يشرَبْ
من لحم مُجَاهِدةٍ تُصْلَبْ؟

* * *

أضواءُ (الباستيلِ) ضئيلَهْ
وسُعَالُ امرأةٍ مُسْلُولَهْ..
أكلتْ من نهديْها الأغلالْ
أكَلَ الأنذالْ
(لاكوستُ) وآلافُ الأنذالْ
من جيش فرنسا المغلوبَهْ
إنتصروا الآن على أُنْثَى

أُنثى.. كالشمعة مصلوبَهْ
القيد يعضُّ على القَدَمَيْنْ
وسجائرُ تُطْفَأ في النهديْنْ
ودمٌ في الأنفِ.. وفي الشفتيْنْ
وجراحُ جميلةُ بوحَيْرَدْ
هيَ والتحريرُ على موعِدْ

* * *

مِقْصَلَةٌ تُنْصَبُ.. والأشرارْ
يلهونَ بأنثى دون إزارْ
وجميلةُ بين بنادقِهِمْ
عصفورٌ في وَسَطِ الأمطارْ
الجَسَدُ الخمريُّ الأسمَرْ
تنفضُهُ لمَساتُ التيَّارْ
وحروقٌ في الثدي الأيسَرْ
في الحَلْمةِ..
في.. في.. يا للعارْ..

* * *

الإسمُ: جميلةُ بوحَيْرَدْ
تاريخٌ.. ترويه بلادي
يحفظُهُ بعدي أولادي
تاريخُ امرأةٍ من وَطَني
جَلَدَتْ مقصلَةَ الجلَّادِ..
إمرأةٌ دوَّختِ الشَمْسَا
جرحَتْ أبعادَ الأبعادِ..
ثائرةٌ من جَبَل الأطلَسْ
يذكرها اللَيْلَكُ والنرجسْ
يذكرُها.. زَهرُ الكبَّادِ..
ما أصغَرَ (جانْ دارك) فَرَنْسا
في جانب (جانْ دارك) بلادي..

1957

الأَعمال السِّياسيَّة الكاملة، مجلّد رقم 3

رِسَالةُ جنديّ في جَبْهةِ السويس

الرسالة الأولى
29/10/1956

يا والدي!
هذي الحروفُ الثائرَهْ
هذي الحروفُ الثائرَهْ
تأتي إليكَ من السويسْ
تأتي إليكَ من السُوَيْسِ الصابرَهْ
إنّي أراها يا أبي، من خندقي، سُفُنَ اللصوصْ
محشودةً عند المضيقْ
هل عادَ قُطَّاعُ الطريقْ؟
يتسلَّقونَ جدرانَا..
ويهدِّدونَ بقاءنا
فبلادُ آبائي حريقْ..
إنّي أراهُمْ، يا أبي، زُرْقَ العيونْ
سودَ الضمائر، يا أبي، زُرْقَ العيونْ
قرصانُهُمْ، عَيْنٌ من البلّور، جامدةُ الجفونْ
والجندُ في سطح السفينةِ.. يشتُمُونَ.. ويَسْكَرُونْ
فرغتْ براميلُ النبيذ.. ولا يزالُ الساقطونْ..
يتوعَّدونْ..

الرسالة الثانية
30/10/1956

هذي الرسالةُ، يا أبي، مِنْ بورسعيدْ
أَمْرٌ جديدْ..
لكتيبتي الأولى ببدء المعركَهْ
هَبَطَ المظلِّيّونَ خلفَ خطوطنا..
أمْرٌ جديدْ..
هَبَطوا كأرتال الجَرَاد.. كسِرْب غربانٍ مُبيدْ
النصفَ بعد الواحدَهْ..
وعلي أن أُنهي الرسالَهْ
أنا ذاهبٌ لمهمَّتي
لأرُدَّ قُطَّاعَ الطريقِ.. وسارقي حرِّيّتي
لكَ.. للجميع تحيَّتي.

الرسالة الثالثة
31/10/1956

الآنَ أفْنَيْنَا فُلُولَ الهابطينْ
أبَتَاهُ، لو شاهدتَهُم يتساقطونْ
كثمار مشمشةٍ عجوزْ
يتساقطونْ..
يتأرجحونْ
تحت المظلَّاتِ الطعينةِ
مثلَ مشنوقٍ تدلَّى في سُكُونْ
وبنادقُ الشعب العظيم.. تصيدهُمْ
زُرْقَ العيونْ
لم يبقَ فلَّاحٌ على محراثِهِ.. إلَّا وجاءْ
لم يبقَ طفلٌ، يا أبي، إلَّا وجاءْ
لم تبقَ سِكِّينٌ.. ولا فأسٌ..

ولا حَجَرٌ على كَتِفِ الطريقْ..
إلَّا وجاءْ
ليرُدَّ قُطَّاعَ الطريقْ
ليخطَّ حرفًا واحدًا..
حرفًا بمعركة البقاءْ

الرسالة الرابعة
1/11/1956

ماتَ الجرادْ
أبتاهُ، ماتتْ كلُّ أسرابِ الجَرَادْ
لم تبقَ سيدةٌ، ولا طفلٌ، ولا شيخٌ قعيدْ
في الريف، في المُدُن الكبيرة، في الصعيدْ
إلَّا وشاركَ، يا أبي
في حَرْقِ أسرابِ الجَرَادْ
في سَحْقِه.. في ذَبْحهِ حتّى الوريدْ
هذي الرسالةُ، يا أبي، من بورسعيدْ
من حيثُ تمتزج البطولةُ بالجراح وبالحديدْ
من مصنع الأبطال، أكتبُ يا أبي
من بورسعيدْ..

1956

الأَعمال السِّياسيَّة الكاملة، مجلّد رقم 3

هناكَ بلادٌ...

هناكَ بلادٌ تخافُ على نَفْسِها
من هديلِ الحَمامِ،
وقَهْقَهةِ الريحِ بينَ الشَجَرْ.
وتَسْتَنْفِرُ الجيشَ
برًّا... وبَحْرًا... وجوًّا...
لكي يَسْتَعِدَّ لقتْلِ القَمَرْ...
هناكَ بلادٌ
تُشَرّعُ أبوابَها للبَغايا
وترفُضُ أن تَمْنَحَ الشعْرَ،
تأشيرةً للسَفَرْ...
هناكَ بلادٌ... يُشيّدُ السلاطينُ فيها
أُلوفَ الجوامِعْ.
ولا يقطعونَ فُرُوضَ الصَلاةِ،
ولكنَّهُمْ يقطعونَ الرقابَ
ويقتلعونَ الأصابعْ
هناكَ بلادٌ...
يخافُ الخليفةُ فيها على نفسِهِ
من حوار المقاهي...
ومن قَهْقَهاتِ التلاميذِ،
إذْ يعبرونَ الشوارعْ...

الكبريتُ في يَدي ودُوَيْلاتُكم مِن وَرَق..، 1989

إستراتيجيَّة

سأبقى أُغنِّي...
سأبقى أُغنِّي...
إلى أن أُحطِّمَ من يَعبُدُونَ الفُرُوجَ...
ومَنْ يشترونَ بشيكّاتِهِمْ
بَناتِ الهوى...
ورجالَ القَلَمْ...
سأَبْقى أُغنّي
برغْمِ عويلِ الرياحِ، وعَصْفِ المَطَرْ
وهم يركُضُونَ وراءَ القصيدةِ،
مثلَ كلابِ الأَثَرْ...

الكبريتُ في يَدي ودُوَيْلاتُكم مِن وَرَق..، 1989

فوق

أنا رجلٌ لا يُريحُ... ولا يستريحْ
فلا تصحبيني على الطُرُقِ المُعْتِمَهْ
فشِعْري مُدانٌ.
ونَثْري مُدانٌ.
ودربي الطبيعيُّ بين القصيدةِ... والمَحْكَمَهْ...
يُشَرِّفُني أنّني ما قبلتُ وسامًا
فإنّي الذي يمنحُ الأوسِمَهْ...
ولم أكُ بُوقًا لأيّ نظامٍ
فَشِعريَ فوقَ الممالكِ والأنظِمَهْ...

الكبريتُ في يَدي ودُوَيْلاتُكم مِن وَرَق..، 1989

تلك هي الجريمة

1

يقالُ عنّي: شاعِرٌ رَجيمْ
وإنَّ ما أكتُبُهُ
قصائدَ رجيمَهْ...
وإنَّني أخالفُ الأعرافَ...
والأخلاقَ
والمناقبَ الكريمَهْ...

2

يُقالُ أيضًا:
إنَّني المسؤولُ عن إفلاسِنا الروحيِّ...
والقوميِّ... والإحباطِ... والهزيمَهْ...
يقالُ ألفُ قصّةٍ وقصّةٍ... عنّي
فكُلُّ مُبْدِعٍ في وطني
يطفُو على بحرٍ من النميمَهْ،
لكنَّني أظلُّ دومًا واقفًا
كالرُمْح فوقَ مركبي...
أواجهُ البُرُوقَ، والرُعُودَ،
والعواصفَ اللئيمَهْ
فإنَّني أعيشُ يا سيِّدتي، في وَطَنٍ

تُعْتَبَرُ الكِلْمةُ في قانونِهِ...
جَريمَهْ...

3

لا تَقْلَقي عليَّ... يا صديقتي
فكُلُّ ما اتُّهِمْتُ فيه من جرائمٍ
جرائمُ جميلَهْ...
ألَمْ أقُلْ بأنَّ هذه الدنيا بغير امرأةٍ
كَوْمٌ من الحجارَهْ.
وأنَّ مَنْ لا يعرفُ العِشْقَ
فلا يمكنُ أن يعرفَ ما الحَضارَهْ؟

4

لا تقلقي عليَّ... يا صديقتي
فكُلُّ ما اقْتَرَفْتُهُ
أنّي منعتُ البَدْوَ أن يعتبروا النساءَ كالوليمَهْ...
وكُلُّ ما ارتَكَبْتُهُ
أنّي رَفَضْتُ القَمْعَ...
و(الإيدْز) السياسيَّ...
والفِكْرَ المباحثيَّ...
والأنظمة الدميمَهْ...
وكُلُّ آثامي – وما أرْوَعَها –
أنّي انْتَخَبْتُ صوتَ فيروزٍ
ولم أنْتَخِبِ الحُكُومَهْ...
وكُلُّ أخطائي التي أزْهُو بها
أنّي رفضتُ أن يُداسَ الشعبُ
بالأحذيةِ القديمَهْ...
تلكَ هيَ الجريمَهْ.
تلكَ هيَ الجريمَهْ.

5

صديقتي.
صديقتي الحَميمَهْ.
لا تُتْعِبي نَفْسَكِ في مَتاعِبي
سيسقُطُ الطُغاةُ عن آخِرِهِمْ
وتصمُدُ القصيدةُ العظيمَهْ...

الكبريتُ في يَدي ودُوَيْلاتُكم مِن وَرَق..، 1989

القصيدةُ تطرحُ أسئلتَها...

يَسُرُّني جدًّا...
بأن تُرْعِبَكُمْ قصائدي
وعندكُمْ، مَنْ يقطعُ الأعْناقْ...
يُسْعِدُني جدًّا... بأن ترتعشُوا
من قَطْرَةِ الحبرِ...
ومن خَشْخَشَةِ الأوراقْ...
يا دَوْلَةً... تُخيفُها أُغْنِيَةٌ
وكِلْمةٌ من شاعرٍ خلَّاقْ...
يا سُلْطَةً...
تَخْشى على سُلْطَتِها
من عَبَق الوردِ... ومن رائحةِ الدُرَّاقْ
يا دَوْلَةً...
تطلبُ من قُوَّاتِها المُسَلَّحَةْ
أن تلقيَ القَبْضَ على الأشواقْ...

* * *

يُطْرِبُني...
أن تُقْفِلُوا أبوابَكُمْ
وتُطْلِقُوا كلابَكُمْ
خوفًا على نسائكُمْ
من مَلِكِ العُشَّاقْ...

يُسْعِدُني
أن تجعلُوا من كُتُبي مَذْبَحةً
وتَنْحَرُوا قصائدي
كأنَّها النِياقْ...
فسوفَ يغدو جَسَدي
تكيَّةً... يزورُها العُشَّاقْ

* * *

يَقْرؤُني رقيبُكُمْ...
وهْوَ يَسِنُّ شَفْرَةَ الحِلاقَهْ...
كأنَّما رقيبُكُمْ
– في أصلِهِ – حَلَّاقْ...
ليس هناكَ سُلْطَةٌ
يمكنُها أن تمنعَ الخُيُولَ من صَهيلِها
وتمنعَ العُصْفُورَ أن يكتشفَ الآفاقْ
فالكلماتُ وَحْدَها...
ستربحُ السِباقْ...

* * *

ستقْتُلُونَ كاتبًا...
لكنَّكُمْ لَنْ تقتُلُوا الكِتابَهْ...
وتذبَحُونَ، رُبَّما، مُغَنِّيًا
لكنَّكُمْ لن تذبحُوا الرَبابَهْ...
تِسْعٌ وتسْعُونَ امْرأَهْ...
تَقْبَعُ في حريمكُمْ.
فالنَهْدُ قُرْبَ النَهدْ...
والساقُ قُرْبَ الساقْ...
وكُلُّ شيءٍ جاهزٌ
وثيقَةُ النكاحِ... أو وثيقةُ الطلاقْ...
والخَمْرُ في الأَحداقْ
وتَمْنَعُونَ دائمًا قَصائدي

حِرْصًا على مَكارِمِ الأخلاقْ!!

* * *

إنْتَظِرُوا زِيارتي...
فسوفَ آتيكُمْ بدون موعدٍ
كأنَّني المَهْديُّ...
أو كأنَّني البُرَاقْ...
إنْتَظِرُوا زِيارتي...
فلستُ محتاجًا إلى تأشيرةٍ
ولستُ مُحْتاجًا إلى مُعَرَّفٍ
فالناسُ في بُيُوتِهِمْ يُعَلِّقُونَ صورتي...
لا صُورةَ السُلْطانْ...
والناسُ، لو مررتُ في أحلامِهِمْ
ظَنُّوا بأنّي (قَمَرُ الزَمانْ)...

* * *

حينَ يمُرُّ موكبُ الخليفَهْ
في زَحْمَة الأسْواقْ
يُبَشِّرُ الأطفالُ أُمّهاتِهِمْ
لقد رأينا...
(طائرَ اللقْلاقْ)...

* * *

إنتظرُوني... أيُّها الصيارِفَهْ
يا مَنْ بَنَيْتُمْ من فُلُوس النَفْطِ...
أهرامًا من النِفاقْ...
يا مَنْ جَعلتُمْ شِعْرَنا... ونَثْرنا...
دُكّانةَ ارتزاقْ...

* * *

إنتظرُوا زيارتي...
فالشعرُ يأتي دائمًا

من عَرَق الشَعْبِ، ومن أَرْغِفَةِ الخُبْزِ،
ومن أقْبِيةِ القَمْعِ...
ومن زَلازِلِ الأعماقْ...
مهما رفعتُمْ عاليًا أسْواركُمْ
لَنْ تَمنَعُوا الشَمْسَ من الإشْراقْ...

الكبريتُ في يَدي ودُوَيْلاتُكم مِن وَرَق..، 1989

الكَلِماتْ...
بينَ أَسنان رجال المُخابراتْ...

1

وأخيرًا... شَرَّفُوني.
كان قلبي دائمًا يُنْبِئُني...
أَنَّهُمْ آتونَ...
كي يعتقلوا الكِلْمَةَ... أو يَعْتَقِلُوني...
ولِذا... ما فاجأُوني.
كَسَرُوا أبوابَ بيتي في جنيفٍ
لوَّثوا ثَلْجَ سويسرا...
ومراعيها... وأسرابَ الحَمامْ...
وتَحدّوا وطنَ الحُبِّ، وإنجيلَ السَلامْ.
وَضَعُوا شِعْري بأكياسٍ...
فهلْ شاهَدْتُمُ
دولةً تَسْرُقُ عِطْرَ الياسَمينِ؟
يا لها مِنْ غَزْوَةٍ مُضْحِكةٍ
سرقُوا حِبري، وأوراقي، ولَمْ...
يسرُقُوا النارَ التي تحت جَبيني
إنَّني أَسكنُ في ذاكرة الشَعْبِ...
فَما هَمَّ... إذا هُمْ سَرَقُوني؟؟...

2

وأخيرًا... دَخَلُوا غُرْفَةَ نومي...
واسْتَباحُوا حُرُماتي
بَعْثَرُوا أَغْطِيَتي...
شَمْشَمُوا أَحْذِيَتي...
فَتَحُوا أدْوِيَتي...
دَلَقُوا مَحْبَرَتي...
رَقَصُوا فوقَ بياضِ الصَفَحاتِ.
غَزْوةٌ تافهةٌ جدًّا... ككُلِّ الغَزَواتِ
أيُّ عَصْرٍ عَرَبيٍّ؟
ذلكَ العصرُ الذي أفْتى بِقَتْلِ الكَلِماتِ؟
أيُّ عَصْرٍ مَعْدَنيٍّ؟
ذلكَ العَصْرُ الذي يَفْزَعُ من صوت العصافيرِ،
وشَدْوِ القُبَّراتِ.
أيُّ عَصْرٍ لا يُسمَّى؟
ذلك العصرُ الذي يَحْبِسُنا
خلفَ أَسْوار اللُّغاتِ.
أيُّ عَصْرٍ ماضَويٍّ... فَوْضَويٍّ... بَدَويٍّ...
قَبَليٍّ... سُلْطَويٍّ... دَمَويٍّ؟
ذلك العصرُ الذي يُطْلِقُ النارَ عَلَيْنا
ثُمَّ يرمي جُثَثَ الكُتَّابِ...
في قَعْر الدَواةِ؟

3

وأَخيرًا... بَلَّغُوني...
أَنَّهُمْ كانُوا هُنا...
فلماذا بَلَّغُوني؟
إنَّني أعرِفُ بالفِطْرَةِ أصواتَ بساطيرِ العَساكِرُ...
وأنا أعرفُ بالفِطْرَةِ،

أوْصافَ، وأَحْجامَ، وأسماءَ الخَناجِرْ...
جَهَّزُوا جيشًا خُرافيًّا
لكي يَقْتَحِمُوا عُزْلَةَ شاعِرْ...
تَرَكُوا خَلْفَهُمُ الرُومَ... لكيْ
يُعْلِنُوا الحَرْبَ على ريشةِ طائِرْ...
قدِمُوا من آخِرِ العالَمِ،
حتَّى يسرُقُوا بَعْضَ الدَفاترْ...
آهِ... كَمْ هُمْ أغبياءْ.
حينَ ظنُّوا أنَّهُمْ
يَقْتُلُونَ الشِعْرَ إنْ هُمْ قَتَلُوني...
لم أكُنْ أعرفُ ما حَجْمي...
إلى أنْ هاجَمُوني ذاتَ لَيْلَهْ...
فتأكَّدتُ بأَنّي...
شاعرٌ يُرْعِبُ دَوْلَهْ...

4

وأخيرًا... شَرَّفُوني
لم يكونُوا مِنْ بلاد البَاسكِ...
أو من جيشِ إيرلَنْدَا...
ولا هُمْ من عِصاباتِ شيكاغُو...
إنَّني أعرِفُ مَنْ هُمْ غُرَمائي...
فلماذا أرْسَلُوا خَلْفي كلابَ الصَيْد كي تَنْهَشَني؟
هل كلابُ الصَيْدِ صارتْ...
تَتَسلَّى عندنا في أكْلِ لَحْمِ الشُعَراءِ؟؟
إنَّهُمْ يدرون أنَّ الشِعْرَ عندي... هو فَنُّ الكِبْرِياءِ
وهُمُ يدرونَ أنْ لا أحدًا نَفَضَ الغَبْرَةَ عَنْ كَعْبِ حِذائي...
وهُمْ يَدْرُونَ أنّي...
لم أُقَدِّمْ لسوى اللهِ وَلائي...

5

وأخيرًا... شَرَّفُوني.
حاولوا أن يَفْتَحُوا ثُقْبًا بتاريخي
وأَنْ يكْسِرُوا أنْفَ غُروري.
نَبَشُوا أَصْلي. وفَصْلي. وجُذوري.
نَثَرُوا قُطْنَ مِخَدَّاتي... ونامُوا في سَريري.
قَرَأُوا كلَّ رِسالَهْ...
وبياناتِ المَصارفْ.
بَحثُوا عن بئر نَفْطٍ... كُنْتُ قد خَبَّأْتُهُ تحتَ الشَراشِفْ!!
حاوَلُوا أن يَجدوني واقفًا في طوابير العَمالَهْ...
أَعَميلٌ أجنبيٌّ؟ بَعْدَما حَفَرَ الحُزْنُ دُرُوبًا في جَبيني
أَعَميلٌ أجنبيٌّ؟. بعدما قدَّمْتُ رُوحي...
للمَلايينِ... وقَدَّمْتُ عُيُوني...

6

حاوَلُوا أن يُمْسِكُوني...
وأنا أرهُنُ في السوق السياسيِّ، ثيابي...
حاوَلُوا أن يضبِطُوني...
وأنا أقْبِضُ أتعابي على بَيْتٍ من الشِعْر كَتَبْتُهُ...
أو يُسمُّون إمامًا واحدًا كنتُ قَصَدْتُهُ...
حاوَلُوا أن يَجدُوا لي صورةً، وأنا أرقُصُ في ديوانِ كِسْرى
أو أصبُّ الخَمْرَ في عُرْسِ ثريٍّ... أو أميرٍ...
لم أكُنْ يومًا من الأيَّامِ طَبَّالًا...
ولا زَوَّرْتُ شِعْري... وشُعُوري...
كانَ شِعْري دائمًا أكْبَرَ من كلِّ كبير...
ليسَ عندي ذَهَبٌ... أو فِضَّةٌ...
فَرَصيدي هو قلبي... وضميري...

تزوّجتُكِ.. أيَّتُها الحُريَّة، 1988

في الشِعرْ

1

هُوَ شاعِرْ
إنَّهُ يثقُبُ الفضاءْ
بإبْرةِ الشِعرْ...

2

هُوَ شاعِرْ
البَرْقُ منزِلُهْ
والبَحْرُ سيرَتُهُ الذاتيّةْ...

3

هُوَ شاعِرْ
كُلَّما خَرَجَ من فُنْدُق كَلِماتِهْ
وَجَدَ سيَّارةَ البوليس بانتظارِهْ...

4

هُوَ شاعِرْ
ينزلُ من بطن أُمِّهْ
وفي يدِهِ...
عريضةُ احتجاجْ

وعُلْبَةُ كبريتْ...

5

هُوَ شاعِرْ
يُحْرِقُ كلَّ يومٍ ذاكرتَهْ
ويتدفَّأُ عليها...

6

هو شاعِرْ
يركبُ درّاجَةَ الطُفُولةْ
ويمدُّ لسانَهْ
لكُلِّ إشارات المُرُورْ...

7

هُوَ شاعِرْ
إنَّهُ يُقنعُ الأشياءْ
أن تُغيِّرَ عاداتِها...

8

هُوَ شاعِرْ
يُعلِّمُ أشجارَ الغابَةْ
أن تسيرَ في مُظاهَرةٍ
من أجل الحُرِّيَّةْ...

9

هُوَ شاعِرْ
كُلَّما ظَهَرَ في أُمْسِيَةٍ شعريَّةْ
أطلقوا عليه القنابلَ
المُسيلَةَ للأحْزانْ...

10

هو شاعِرْ
تزوَّج الحُرّيَّة زَواجًا مدنيًّا
وأَنْجَبَ أولادًا...
شَعْرُهُمْ بلون السنابلْ
وعُيُونُهُمْ بلون البحرْ...

11

هُوَ شاعِرْ
لذا، يطلبُونَ منه، أن يقدِّمَ تقريرًا
عن عَدَد أصابِعهْ...
كُلَّ يَومْ...

12

هل الشِعرُ،
هُوَ ديوانُ العَرَبْ
أم هو محكمتُهُمْ العسكريَّةْ؟

13

باسْتِثْناءِ بعضِ الكبارْ
في تاريخنا الشعريْ
فإنَّ الشعراءَ العَرَبْ
كَتَبُوا قصيدةً واحدَةْ
ووقَّعُوا عليها جميعًا
بالأحرُفِ الأولى...

14

في تاريخ الشِعْر العربيْ
ثمَّةَ مراحِلُ هابطةْ

كانَ فيها الشُعَراءْ
ينزلونَ في فُنْدُقٍ واحدْ...
ويأكُلُونَ من صحنٍ واحدْ...
وينامُونَ في سريرٍ واحدْ...
ويُنْجِبُونَ أولادًا متشابهينْ...

15

في الشِعْر...
لسنا بحاجةٍ إلى لباسٍ موحَّدْ
وقماشٍ موحَّدْ...
ولونٍ موحَّدْ...
فالشعراء ليسوا جنودًا... ولا ممرِّضاتْ
ولا مُضيفاتِ طيرانْ...
إنَّ اللباسَ المُوحَّدَ في الشِعْر
سيجعلُ من الشعراء العَرَبْ
فريقًا لكُرَة القَدَمْ...

16

الشاعرُ الحديثْ...
هو الذي يستقيلُ من الجَوْقَة الموسيقيَّةْ
وسُلْطَةِ الإيقاع العامْ...
ليؤلِّفَ قصيدتَهُ الخاصَّةْ...

لا غالبَ إلّا الحُبّ، 1990

إنَّـهُمْ يخطفونَ اللغة...
إنَّـهُمْ يخطفونَ القصيدَةْ...

1

في زَمَن اللاكتابَةْ...
لا أدري ماذا أكتُبُ إليكِ؟
وفي زَمَن اللاحوارْ...
لا أعرفُ كيف أحاورُ يديْكِ الجميلتَيْنْ.
وفي زَمَن الحُبّ البلاستيكيّْ
لا أجِدُ في كُلِّ لغات الدنيا
جُمْلَةً مُفيدَهْ
أزيّنُ بها شَعْرَكِ الطريْ...
كصُوف الكشْميرْ...
فالأشجارُ ترتدي الملابسَ المُرقَّطَةْ
والقَمَرْ...
يلبسُ خُوذَتَهُ المعدنيَّةَ كلَّ ليلَةْ
ويقوم بدَوْريَّةِ الحراسَةْ
خلفَ شبابيكنا...

2

العالمُ يا حبيبتي

مخفرُ بوليسٍ كبيرْ
وعلينا أن نقفَ في الطابُور كلَّ يومْ
لكي نُثْبتَ:
أنَّنا لا نقربُ النِسَاءْ...
ولا نتعاطى إلَّا العَلَفَ والماءْ...
ولا نعرفُ شيئًا عن زُرْقَة البحرْ
وتُوركوازِ السَمَاءْ.
وأنّنا لا نقرأُ الكُتُبَ المقدَّسَةْ
وليس في بيوتنا
مكتبةٌ... ولا دفاترُ... ولا أقلامُ رصاصْ
وأننا لا نزالْ
(أمواتًا عند ربِّهِمْ يُرْزَقُونْ).

3

في هذا الزَمن الذي باع كُلَّ أنبيائِهْ
ليشتريَ مكيّفًا للهواءْ
وباعَ كلَّ شُعَرائِهْ
ليقتنيَ جهازَ فيديو...
في هذا الزمَنْ
الذي يُقَايِضُ الوردةَ... بساعة (سايكو)
وقصيدةَ الشِعْرِ... بحذاءْ.
في هذا الزمن المُدَجَّجِ بموسيقى الجازْ
وسراويل الجينزْ...
وشيكات (الأميركان إكسبرسْ).
في هذا الزمن الذي يعتبر سيلفستر ستالوني
أعظمَ من الإسكندر المقدُوني...
ويصبحُ فيه مايكل جاكسُونْ
أكثرَ شعبيةً من السيِّد المسيحْ...
أشعرُ بحاجةٍ للبكاء على كَتِفَيْكِ

قبل أن يفترسَنا عصرُ الفورمايكا
وعصرُ تأجير الأرحامْ...
أشعرُ بحاجةٍ، يا حبيبتي،
لقراءَة آخِرِ قصيدةِ حُبٍّ، كتبتُها
قبلَ أن تُصبحي آخرَ النساءْ...
وأصبحَ أنا...
آخرَ حَيوانٍ يقرضُ الشِعْر...

4

في زمن الميليشيات المثقَّفَهْ...
والكتابات المُفَخَّخَهْ...
والنقد المسلَّحْ...
في زمن الأيديولوجياتِ الكاتمةِ للصوتْ
والمذاهب الكاتمةِ للصوتْ
والفتاوى الكاتمةِ للصوتْ
في زَمَنِ خَطْفِ القصيدةِ...
بسبب أنوثتها...
وخَطْفِ المرأةِ
بسبب شمُوُخ نَهْدَيْها...
وخَطْفِ اللّغَةْ
بسبب أسفارها الكثيرةِ إلى أوروبا
وخطفِ الشاعرْ...
بسبب عَلاقاتِهِ المشبُوهَهْ
مع رامبو... وفيرلينْ... وبول ايلور... ورينه شارْ
وغيرهم من الشعراء الصليبيّينْ
في زمن المسدّس الذي لا يقرأ... ولا يكتُبْ...
أقرأُ في كتاب عينيْكِ السوداوَينْ
كما يقرأ المعتقلُ السياسيُّ
كتابًا ممنوعًا عن الحريّهْ...

وكما يفرح المسجونْ
بعُلْبَةِ سجائرٍ مُهرَّبهْ...

5

في زمن هذا الإيدْز الثقافيْ
الذي أكل نصفَ أصابعنا... ونصفَ دفاترنا...
ونصفَ ضمائرنا...
في زمن التلوّث الذي لم يترك لنا غصنًا أخضَرْ
ولا حرفًا أخْضَرْ...
في زمن الكَتَبَةِ الخارجينَ من رَحِمِ النَفْطْ
والصحافةِ التي فقدتْ بكارتَها مليونَ مَرَّهْ...
والبقيّةُ تأتي...
في زَمَنٍ...
صارَ فيه (وُولْ سْتريتْ)
أهَمَّ من سُوق عُكاظْ
وسلطانُ بروناي
أهمَّ من أبي الطيب المُتنبّي...
أَلتجيءُ إلى ذراعيكِ المفْتُوحَتينْ
كما تلتجيءُ الحمامةُ إلى بُرْج كاتدرائيَّهْ
وكما تتخبَّأُ غَزَالَةٌ بين القَصَبْ
من بوارِيد الصيَّادينْ...

6

في عصر أدبِ الأنابيبْ...
والأُدباءِ... الذين تُربّيهُمُ السلطةُ في الأنابيبْ...
في زَمَنٍ صار فيه الغَزَلُ بالكومبيوترْ...
واللُّواطُ الفكريّ بالكومبيوترْ...
وهزُّ الأرْدَاف... بالكومبيوترْ...
وهزُّ الأقلام... بالكومبيوترْ...

في هذا الزمن الذي تساوت فيه تسعيرةُ الكاتبْ
وتسعيرَةُ المومِسْ...
أحاولُ أن أهربَ إلى مرافئ عينيْكِ...
حيثُ السباحةُ لا تزالُ ممكنَهْ...
وكتابةُ الشعر... لا تزالُ ممكنَهْ...

7

في زَمَنٍ يخافُ فيه القلمُ من الكلام مع الوَرَقَهْ...
ويخافُ فيه الرضيعُ من الاقتراب من ثدي أُمّهْ...
ويخافُ فيه الليلُ أن يمشيَ وحدَهُ في الشارعْ
وتخافُ فيه الوردةُ من رائحتِها...
والنَهْدَانِ من حَلْمَتَيْهِمَا...
والكتُبُ من عناوينها...
في زمنٍ... لا فَضْلَ فيه لعربيٍّ على عربيٌّ
إلَّا بالقدرة على الخوفْ...
والقدرةِ على البُكَاءْ...
أنادي عليكِ...
بكلِّ الكلمات التي أحفظُها من زمن الطُفُولَهْ
والتي كتبتُها على دفترٍ مدرسيٍّ صغيرْ
طَمَرتُهُ في حديقةِ البيت...
حتى لا يسقطَ بين أنياب المتوحّشِينْ...

8

في زَمَنٍ...
سافر فيه اللَّهُ... دونَ أن يتركَ عُنْوانَهْ.
أتوسَّلُ إليكِ...
أن تظلّي معي.
حتى تظلَّ السنابلُ بخيرْ
والجداولُ بخَيرْ...

والحريَّةُ بخيْر...
وجُمْهُوريةُ الحبِّ... رافعةً أعلامَها...

لا غالبَ إلّا الحُبّ، 1990

التنقيب عن الحُبّ...

1

منذُ خمسينَ عامًا.
بدأتُ أعمالَ التنقيبِ عن الحُبِّ...
في داخل الأُنثى العربيَّهْ..
فقد كنتُ أعتبرُ الأُنوثَهْ
أهمَّ من الذَهَبِ... والماسِ... والبلاتينْ.
ومن كُلِّ المعادن الثمينَهْ.
كنتُ أعتبرُها
ثروةً قوميّة، وشعريّة، وتشكيليّهْ...
وشجرةً ثقافيّةً نأكلُ من خَيْرِها...
ونتباركُ بزَيْتِها المقدَّسْ.

2

منذُ الأربعيناتْ.
وأنا أواصلُ التنقيبَ عن الحُبّ.
في أقاليمكِ التي لا تاريخَ لها قَبْلي.
ولن يكونَ لها تاريخٌ بَعْدي.
كنتُ أبحثُ عن الماء والمرعى
تحت خُيوط دَشْداشَتِكِ المشغولَةِ بالأزْهارْ...
وعن تُراثٍ من الكُحْلِ... والحُزْنِ... والشِعْر...

مُخبَّأٍ في عينيْكِ...
من أيّام امْرىءِ القيسْ!!...

3

منذُ الأربعيناتْ.
وأنا أنْخُلُ رمالَ جَسَدِكِ الجميلْ
حَبَّةً... حَبَّهْ...
رابيةً... رابيهْ...
زاويةً... زاويَهْ...
نَبَشْتُ تحت إبطَيْكِ المُكْتَظَّيْنِ بالحنطَهْ...
وتحت خاصرتِكِ المكتوبةِ على البحرِ الطويلْ...

4

نَبَشْتُ عن المِسْكِ تحتَ الضفائرْ...
تسلَّلْتُ نحو بُيوت الحَمامْ...
وتحتَ صِباغِ الأظافرْ...
وضيَّعتُ إسمي... وعنوانَ بَيْتي...
فهل صارَ مَنْفايَ بين الأساورْ؟

5

منذُ خمسينَ عامًا
وأنا أحفرُ بأظافري قارَّاتِ العالم الخَمسْ...
من غابات الأمازونْ... إلى مضيقِ جَبَلِ طارقْ...
ومن جُزُر الكَناري... إلى جُزُر القَمَرْ...
ومن مجاهلِ سيبيريا...
إلى جنُوبِ إسْبانيا...

6

منذُ خمسينَ عامًا

كان حرفُ الحاءِ ممنوعًا...
وحرفُ الباء ممنوعًا...
وجميلُ بُثَيْنَةَ مُعْتَقَلًا...
وكُثَيِّرُ عَزَّةَ تحت الإقامة الجبريَّهْ...
ووَلَّادةُ بنتُ المُسْتكفي
محبوسةً في سجن النساءْ!!...

7

عندما بدأتُ أعمالَ التنقيبِ عن الحُبْ...
ونجحَتْ تجاربي الأولى...
خافَ أهلُ البَلَدِ على نسائهمْ...
وخافَ الرجالُ على رُجُولتِهمْ...
وخافَ المثقَّفونَ والكُتَّابُ على وظائفهمْ...
وخافَ الأمريكيُّون على استثماراتهمْ...
وخافَ الإنكليزُ على إمبراطوريَّتهم...
وخافَ أهلى على سُمْعَتِهمْ...
قالَ أبي: إنَّ مشاريعي خُنْفُشاريَّهْ...
فلا الحبُّ يُطْعِمُ خبزًا...
لا الشعرُ يُطْعِمُ خبزًا...
وخشيَتْ أُمّي أن تخْطُفَني
إحدى حُوريّات البحر... على كورنيش بيروت...
وأن أمُوتَ بضَرْبةِ نَهْدٍ...
في إحدى أمسياتي الشعريَّهْ!!...

8

في الأربعيناتْ.
لم يكُنْ أحدٌ في مدينتنا مقتنعًا
بأنَّ الحُبَّ موجودٌ تحتَ الأرضْ...
أو فوقَ الأرضْ...

المهندسُونَ ضحكُوا عليَّ...
والجيولوجيُّونَ ضحكُوا عليَّ...
وذُكورُ القبيلة تَعوّذُوا باللّهْ...
وخافوا أن تخرجَ لهم النساءُ من بالوعة المطبَخْ...
ويستلمنَ السُلْطَهْ!!...

9

في الأربعيناتْ.
كانت المرأةُ تخافُ أن تنظرَ إلى جَسَدِها في المرآةْ...
حتّى لا تَشْتَهيهْ!!...

10

في الأربعيناتْ.
كانَ القَمْعُ العاطفيُّ في ذروتِهْ...
فأبو زيد الهلاليْ
كانَ رقيبًا على المطبُوعاتْ...
وسيفُ بنُ ذي يَزَنْ
كانَ يستعملُ سيفَهُ في ذَبْح أيِّ نَهْدٍ...
يخرجُ على طاعةِ أمير المؤمنينْ!!...

11

منذُ خمسينَ عامًا.
وأنا أعمَلُ كشَرْنَقَةٍ في غَزْل خيطان الأُنوثَهْ...
حتّى تهيَّأ لي...
أنَّ كلَّ نساء العالم العربيْ
لا يلبسْنَ إلَّا حريرَ قصائدي!!...

12

في الأربعيناتْ.

لم يكُنْ أَحَدٌ يجرؤُ أن يرتكبَ قصيدةَ حُبٌّ...
أو يُرْسِلَ أولادَهُ إلى مدرسة الحُبٌّ...
أو يُوظِّفَ قرشًا واحدًا في بنك الحُبٌّ...
لا أَحَدَ كانَ مستعدًّا
أن يتورَّطَ في عشْقِ امْرأَهْ...
حتّى لا يخسَرَ عُذْرِيَّتَهْ...
وشرفَهُ العسكريٌّ...
وأصواتَهُ الإنتخابيَّهْ!!...

13

في الأربعيناتْ.
كانَ الناسُ ضِدَّ الحُبِّ... وضِدَّ الشِعرْ... وضِدّي...
وكانت الإستثماراتُ العاطفيّةُ مغامرةً مجنونَهْ...
كانت كتابةُ ديوان شعرٍ... تُعادل الفضيحَهْ...
وكانت قراءتُهُ جُرْمًا موصوفًا...
تنظرُ فيه محكمةُ الجناياتْ!!...

14

النساءُ وحدهُنَّ...
كُنَّ مُتَحمِّساتٍ لمشرُوعي.
وكُنَّ يُصَلّينَ... ويضرعنَ إلى اللَّهْ...
حتّى تَنْفتحَ أمامي أبوابُ الكنْزِ المسحُورْ...
وتتفجَّرَ آبارُ الحُبّ تحت أقدامي...
فينتهي عصرُ الجَفافِ والمُلوحَهْ...
وتتغيَّرُ خريطةُ الأرضِ... وخريطةُ الإنسانْ...
ونتحوَّلُ من أُمَّةٍ يقتلُها العَطَشْ...
إلى أُمّةٍ تغتسِلُ بأمطار الحُبٌّ!!...

15

في الأربعيناتْ.
كان الجاهليّونَ قانعينَ بجاهِليّتِهمْ...
وذكورُ القبيلة قانعينَ بذُكورتهمْ...
أمّا نساءُ القبيلَهْ...
فكُنَّ يُحْلَبْنَ مع النُوقْ...
ويُسْحَقْنَ بالمهْباج مع البُنْ...
ويُؤكلْنَ مع (البرياني)... والمَرَقْ...
كانَ الحبُّ لُعْبةَ الرجل وحدَهْ...
هو الذي يُوزِّعُ الوَرَقْ...
وهو الذي يسرُقُ (الجوكِراتْ)...
وهو الذي يهزُمُ الجميعْ
ولكنَّهُ لا يُهْزَمُ أبدًا!!...

16

قبلَ خمسينَ عامًا.
كانتْ مُناداةُ المرأة باسْمِها الصَغيرْ...
عَوْرَهْ...
وحديثُها على التلفون عَوْرَهْ...
وحديثُها مع نفسِها عَوْرَهْ...
وكانَ شاعرُ الحُبّ العربيُّ
يكتُبُ وصيّتَهْ...
قبلَ أن يلامِسَ ظِفْرَ حبيبتِهْ!!...

17

بعدَ خمسينَ عامًا.
من انْضِمامي إلى حِزْب النِساءْ...
لا تزالُ أعمالي مُزْدَهرَهْ...
وقصائدي مُزْدَهرَهْ...

وحبيباتي ملءَ السَمْعِ والبَصَرْ...
ولا يزالُ الأمريكيّونْ...
يحاولونَ أن يسحبُوا امتيازي
للتنقيبِ عن الحُبُّ...
ويُجرِّدُوني من الرأسمالِ الوحيد الذي أمْلُكُهْ...
شِعْري...
وعشْقي...
وحُرّيتي!!...

تَنْويعاتٌ نِزاريَّةٌ على مَقامِ العِشقْ، 1996

دَرْدَشَةٌ مع قطَّةٍ مُتَوحِّشَة!!

1

في هذه الليلَهْ
المثقُوبةِ بالبُروقِ... والرُعودِ... والأمطارْ...
سوف أقولُ لكِ (أُحِبُّكِ) دونَ خطابَهْ...
ودونَ ميكروفوناتْ...
ومكبّراتِ أصواتْ...
فالخطاباتُ على سرير الحبُّ...
لا تقنعُ المستمعاتْ...
ولا العاشقاتْ...
إنّها كالخطابات الإيديولوجيَّهْ...
والخطابات السياسيّهْ...
والخطابات الإنتخابيَّهْ...
لا يُصغي إليها أَحَدْ...
ولا يتحمَّسُ لها أَحَدْ...

2

في هذه الليلهْ
المضرَّجةِ بدمِ القصائدْ...
لن أتلو عليكِ الوصايا العَشْرْ
ولكنّني سأقرأ عليكِ بعضَ الشِعرْ...

وأقدِّمُ لكِ الشُكرْ...
لأنّكِ سمحتِ لي بقَيْلولةٍ قصيرَهْ...
على خَطِّ الزَلازِلْ...
الممتدِّ من شِمال أنوثتِكِ... إلى جَنُوبِها...
ومن ذَهَبِ عَمودكِ الفقريُّ...
إلى فِضَّة الخاصرَهْ...
ومن صخرة (الروشَهْ)...
إلى مضيق جبل طارقْ...
ومن جزيرة أرواد... إلى جُزُر الكناري...
ومن أنهار دمشقَ السَبْعَهْ...
إلى أنهاركِ التي لا تعرفُ العصافيرُ عَدَدَها!!.

3

في هذه الليلَهْ
التي يرتبطُ فيها مصيري
بمصير هذا الكيمونو البرتقاليْ
المفتُوحِ على الجهاتِ الأربعْ...
لن تكونَ هناكَ أسئلةٌ أطرحُها عليكِ...
ستكونينَ أنتِ السُؤالَ الكبيرْ...
والجوابَ الكبيرْ...

4

في هذه الليلَهْ
لنْ أكونَ كاهنًا، كما تتوقَّعينْ...
ولكنّني سوفَ أكونُ شاعرًا...
مذبوحًا كالديكِ بسيف قصيدتِهْ...

5

في هذه الليلهْ

سأضَعُ كلَّ أعمالي الشعريَّةِ في الخزانَهْ...
وأكتبُكِ من جديدْ...

6

في هذه الليلَهْ...
التي نبحرُ فيها بلا خرائطَ... ولا تفاصيلْ...
لا أريدُ أن أقفَ خطيبًا
على قَدَحٍ من النبيذِ الأحمَرْ...
فالنبيذُ الفرنسي لا يفهمُ اللغةَ العربيَّهْ...
وعطرُ (شانيلْ)
لا يحفظُ شيئًا من شعر المتنبّي...
ونهداكِ المغرورانْ...
لا يعترفانِ بقانون الجاذبيَّهْ!!.

7

في هذه الليلة الحُبْلى
بالقَلَقِ، والدَهْشةِ، والنُبُوءاتْ...
لن أتثاقفَ...
ولن أتفاصحْ...
ولن أقرأ عليكِ نشيدَ الإنشادْ...
أو كتابَ (أوفيدْ) عن فنّ الحبُّ...
أو كتابَ (طَوْق الحمامَة) لابنِ حزمٍ الأندلسيُّ...
ولا أيَّ كتابٍ يتحدَّثُ عن شهداء الهوى ومجانينِهْ...
فالحبُّ العظيم لا يقرأ إلّا كتابَهْ...
ولا يصدِّقُ إلّا نفسَهْ...

8

ليس هناك حبٌّ
يسمّونَهُ حبَّ ما قَبْلَ الحداثهْ

أو حُبَّ ما بَعْدَ الحداثةْ...
فكلُّ حبّ يضربُنا...
سواءٌ في القرنِ الأوّلِ... أو في القرن العاشرْ...
أو في القرنِ الواحدِ والعشرينْ...
هو حبٌّ حديثْ...

9

أيّتُها الغَجَريَّةُ الهاربةُ من جنْسيَّتِها.
أيَّتُها القصيدةُ الهاربةُ من موسيقاها.
هكذا أُحِبُّكِ...
قطّةً بريّةً ترفضُ أن تقصَّ أظافرَها...
وترفضُ أن تُطفىءَ سجائرَها...
وترفضُ أن تسكنَ في ضريح النُصوصْ...
والكَلِماتِ المأثورَهْ...

10

هكذا أُحِبُّكِ
قطَّةً سِياميّةً وحشيَّةَ الطباعْ.
تُخَرْمشُ وجُوهَ الرجالْ...
وجواربَ السيّداتْ...
ولا تتخلّى عن بوصَةٍ واحدةٍ من حرّيتِها...
ولا تعرف من الثقافاتْ...
سوى ثقافةِ جسدِها!!.

11

من أَجْلِ الشِعْر، يا سيّدتي
أتوسَّلُ إليكْ...
أن تكُوني غَجَريّةً بلا حُدودْ...
وعاصفةً بلا حُدودْ...

وامرأةً بلا حُدود...
فكلَّما ازدَدْتِ حكمةً
خَمَدتْ حَرائقي...
وكلّما ازدَدْتِ توازنًا
تَخَلْخَلَتْ موازينُ الشِعرْ!

تَنْويعاتٌ نِزاريَّةٌ على مَقامِ العِشقْ، 1996

كلمة الناشر

كتب نزار في الحبّ والمرأة، لكنّه كتب أيضًا في السياسة، وكتب كثيرًا. هنا مجموعة من قصائده التي خصّ بها الحريّة ودعا إليها نابذًا كلّ أشكال القمع. **تلك الحريّة التي هي «الأنثى الوحيدة التي تزوّجتها** [1] **»**.

«لا تُعذِّبوا أنْفُسَكُمْ في تصنيفي... إنّني شاعرٌ خارجَ التصنيف... وخارجَ الوصف والمواصفات. فلا أنا تقليديّ، ولا أنا حَدَاثَويّ، ولا أنا كلاسيكيّ، ولا أنا نيو-كلاسيكيّ، ولا أنا رومانسيّ، ولا أنا رمزيّ، ولا أنا ماضَويّ، ولا أنا مستقبليّ، ولا أنا انطباعيّ، أو تكعيبيّ، أو سُرْياليّ. إنّني «خَلْطَةٌ» لا يستطيعْ أيُّ مُخْتَبَرٍ أن يُحلّلَها. إنّني «خَلْطَةُ حُرِّيَّة». [2] »

يا لهذه الحرّية الغالية على قلب الشاعر! لأنها تعتقه **«من كلِّ الضغوط التي يمارسُها التاريخ على أصابعي. تحرّرني من كلِّ أنظمة السير، ومن كلِّ إشارات المرور. الحرِّيّة تحميني من غباء آلات التسجيل، ومن السقوط بين أسنان الآلات الناسخة... [3] »**

هل يمكننا أن نتخيّل قصيدة ترتدي زيًّا موحدًا من مصنع للثياب الجاهزة؟ أو من الأفكار المجترّة؟ فهي ستبدو رتيبة، مكبَّلة، مسلوخة عن الحريّة.

هي الحريّة التي **«تحميني من ارتداء اللباس الموحَّد، والقماش الموحَّد، واللون الموحَّد. فالقصيدة ليست مجنَّدة، ولا ممرّضَة، ولا مضيفة طيران... الحرّيّة تسمح لي بأن ألبس اللغة التي أشاء... في الوقت الذي أشاء... [4] »**

«فعلًا!» يُدمدم «المفكّرون». «تَذرّع بالحريّة لنشر الفوضى والفحش!»

وإذا به يجيبهم:

«إنّني لا أحترف الإثارة. ولكنّني أرمي أوراقي على الطاولة بشجاعة وألعب بكلّ رصيدي. أنا رجل يرفض أن يلعب لعبة الحبّ خلف الكواليس... لذلك نقلتُ سريري إلى الهواء الطلق... وكتبت

قصائد حبّي على أشجار الحدائق العامّة. [5] »

ويضيف:

«أعترف لكم بادىء ذي بَدْء، أنّني شاعرٌ غيرُ منضبط وغيرُ مريح... وغيرُ مؤدَّب... وأنّني لم أقُصَّ أظافري الشعريّة منذ أن كنتُ في العاشرة من عمري. [6] »

«تعلّمتُ أنّ كلّ كلمة يرسمها الشاعر على ورقة، هي لافتةُ تحدٍّ في وجه العصر. وأنّ الكتابةَ هي إحداث خلخلةٍ في نظام الأشياء وترتيبها. هي كَسْرُ قشرة الكون وتفتيتُها. [7] »

إذن، ما هي القضايا التي يدأب هذا الثائر المتمرّس على دعمها؟

1. اللغة المبتكرة، التي في تجدّدٍ مستمرّ...

«إنّ كلَّ إبداعٍ مغامرة. والشاعر الذي لا يدخل كلَّ يوم في مغامرة جديدة مع اللغة التي يكتب بها، يسجن نفسه في دائرة من الطبشور تضيق عليه يومًا بعد يوم حتّى تقتله... [8] »

«الشعر هو هذه اللغة ذاتُ التوتُّر العالي، التي تُلغي كلَّ لغةٍ سابقة، وتعيدُ صياغتَها من جديد.

الشعر هو الكلام المجنون الذي يختصر كلَّ العقل، والفوضى التي تختصر كلَّ النظام.

الشعرُ هو ذلك الإنقلاب الحضاريّ الناجح، الذي تقوم به البشريّة ضدَّ نفسها، دون عنف، ودون إراقة دماء.

الشعر هو ذلك الفن الخارج على القانون، ويعكس قمَّة العدالة.

الشعر هو ذلك الزلزال الاستثنائي، الذي يأتي ويرحل، تاركًا وراءه قمحًا... ووردًا... وعرائش عنب...

الشعر هو تذكرةُ السفر التي تسمح لنا بالتجوُّل داخل أنفسنا، واكتشاف أقاليم لم يسبق لنا اكتشافها. [9] »

«إنّني أفهم التراث على أنّه نهر عظيم شربنا كلّنا من مائه، ولا أفهمه على أنّه ضريحٌ من الرخام ندفن فيه طموحَنا... [10] »

2. الوطن العربي حيث يريد أن يكسر قيد الاضطهاد والخضوع...

«أنا شاعرٌ مزروعٌ كالرمح في الزمن العربيّ.

أنا أُدميه... وهو يُدميني.

أنا أحاول تغييرَ إيقاعه، وهو يحاول تغيير صوتي...

أنا أحاول أن أفضحه، وهو يحاول استئصال حنجرتي.

أنا أحاول تَحَدّيه... وهو يحاول رشوتي...

أنا رجلٌ يصحو، وينام، ويكتب، على ضفاف الجرح العربيّ المتقيّح منذ سقوط الدولة العباسيّة حتّى اليوم.

الفرق بيني وبين سواي، أنّني لا أُؤمن بالطبّ العربيّ، ولا بالسحر العربيّ... ولا أسمح لنفسي بالبقاء خارج غرفة العمليّات أشرب القهوة... وأدخّن السجائر... وأدعو للمريض بطول البقاء...

إنّ غريزة الصراخ هي أقوى غرائزي...

لذلك أرى نفسي في حالة صدام تلقائيّة، مع كلّ «كاباريهات» السياسة العربيّة، ومع كلّ المطربين، والطبَّالين، والزمّارين، والحشّاشين، والقوّالين، والقوّادين، الذين يشربون في النهار نخب الأمّة العربية... ويشربون في الليل دمها...

أرى نفسي في حالة صدام يوميّة، مع الذين يحترفون الزنى السياسيّ العلنيّ على أرصفة الوطن العربيّ، ومع هذا السيرك الكبير الذي ما زالت حيواناته المدرّبة تقرقش عظام الشعب العربيّ كما يقرقش السنجاب حبّة البندق...

وإلى أن تُغْلَق أبواب كباريهات السياسة العربيّة، ويستقيل مدرّبو الأفيال، ومُرَقِّصُو القِرَدَة... يتوجّب على الشعر أن يفضح تفاهة التمثيلية... ورداءة الإخراج... وكذب الممثلين... وأن يستمرّ في مطاردة هؤلاء... حتّى يغادروا المسرح نهائيًّا... [11] **»**

«تسألني لماذا أرفض؟ وأسألك بدوري لماذا أقبل... وماذا أقبل؟ هل أرفع قبّعتي لهذه الدويلات العربيّات المتناحرة كالديكة... الغارقة حتّى الرقبة في أنانيّاتها... وفرديّتها، ونرجسيّتها، وعبادة ذاتها؟ هل تريدني أن أبتهج للبيارق... والمخافر، وأكياس الرمل التي تصطدم بها وأنت تعبر الحدود بين خيام الأوس والخزرج... وداحس والغبراء... لغيري أن يستعمل المنظار الورديّ، ولغيري أن يعمِّرَ القصور في إسبانيا... أما أنا فسوف أبقى ساحبًا سيفي في وجه عصر الإنحطاط العربيّ... حتّى أقتله... أو يقتلني... [12] **»**

3. المرأة المتحرّرة...

«المرأة هي الآن عندي أرضٌ ثوريّة، ووسيلةٌ من وسائل التحرير. إنّني أربط قضيّتها بحرب التحرير الإجتماعيّة التي يخوضها العالم العربيّ اليوم. إنّني أكتب اليوم لأنقذها من أضراس الخليفة، وأظافر رجال القبيلة. إنّني أريد أن أنهي حالة المرأة الوليمة، أو المرأة «المنسف» وأحرِّرها من سيف عنترة وأبي زيد الهلالي. [13] **»**

«أما سمعتِ قول أحد الفقهاء «تخرج المرأة من بيتها مرّتين... مرّة إلى بيت زوجها... ومرّة إلى القبر...» تأمّلي هذا المخطّط الذي رسمه ذلك السخيف. تأمّلي هذا البرنامج الحافل الذي وضعه لتنقّلك وتنقّل زميلاتك.

مشواران فقط... واحد إلى دار الزوجيّة... وواحد إلى دار الأبديّة. المهم أنّ صاحب القول قُبر في المكان الذي أعدَّه للمرأة... وخرجت المرأة من قوقعتها الكلسيّة... قفزةً واحدة... إلى العراء... إلى ملاعب الرياح والشموس... [14] »

«إنّ ثورة المرأة تعلنها المرأة نفسها... وكلُّ ما يستطيع شاعرٌ مثلي أن يفعله... هو أن ينفخ في البوق... ويحرّض... ويخطب في السجينات... ولكنّ الخطابة وحدها لا تكفي لتحرير عصفورٍ واحد... إذا لم تقرِّر العصافير أن تأكل قضبان الزنزانة... وتخرج إلى الهواء الطلق. [15] »

ونزار قباني المتطرّف لا يُهادن، ولن يتوسّل يومًا للحصول على جزء من حريّة:

«حين أطلب الحريّة للمرأة وللوطن وللكلمة، فإنّني أطلبها بمفهومها الشُّمُولي والمطلق... فليس هناك نصف حريّة... أو ربع حريّة، أو حريّة بالتقسيط.

ففي العمل الإبداعي، لا اسمح لأيّ سلطة أن تجلس على أصابعي، وتُملي عليَّ ماذا أكتب... وكيف أكتب. فالقصيدة التي لا تستطيع أن تتجوَّل في كلّ الإتجاهات، هي فأرةٌ في مصيدة...

والحريّة التي أطلبها للمرأة هي حرّية ممارسة خياراتها وإنسانيّتها... وتركها في مواجهة مسؤوليّاتها، دون أن يُقطَع رأسُها، ويُرمى في صندوق الزبالة...

والذين يقولون إنّ حريّة المرأة فيها خطورة... أقول لهم إنّ حرّية الرجل، في سلوكه وممارساته عبر التاريخ، كانت أشدّ خطورة...

فكلُّ حروب العالم ومذابحه، معلّقة برقبة الرجل... وليس ثمَّةَ امرأة واحدة أشعلت حربًا... أو دمّرت مدينة... أو أطعمت أسراها للحيوانات المفترسة...

باختصار إنَّ الحريّة هي كالسماء، والليل، والبحر، لا تقبل التقسيم، ولا التنازلات، ولا المساومة... [16] »

---

1 « لعبتُ بإتقانٍ وها هي مفاتيحي»، 1990.
2 من «خمسُونَ عامًا مِنَ الشِعرْ»، مدخل ديوان «هَلْ تسْمعين صَهيل أحْزاني؟»، 1991.
3 المرجع نفسه.
4 من «خمسُونَ عامًا مِنَ الشِعرْ»، مدخل ديوان «هَلْ تسْمعين صَهيل أحْزاني؟»، 1991.
5 «عن الشِعْر والجنس والثورة»، 1971.
6 «إخترتُ أن أكون خنجرًا»، ضمن «لعبتُ بإتقانٍ وها هي مفاتيحي»، 1990.
7 «قِصَّتي مع الشِعْر»، 1970.
8 «قِصَّتي مع الشِعْر»، 1970.
9 «ما هُو الشِعْر؟»، 1981.
10 المرجع نفسه.
11 «ما هُو الشِعْر؟»، 1981.
12 «ما هُو الشِعْر؟»، 1981.
13 «عن الشِعْر والجنس والثورة»، 1971.
14 «الشِّعْر قِنْديلٌ أخْضَر»، 1963.
15 «لعبتُ بإتقانٍ وها هي مفاتيحي»، 1990.

[16] «ما هُو الشِعْر؟»، 1981.